وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنية المكان والشخصية في رواية مذكرات من وطن آخر

للروائي " أحمد طيباوي" _ أنموذجا_

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب عربي حديث ومعاصر –

إعـــداد الطالبتين:

*نادية دراحي

*مسعودة معمري

إشـــراف الأستـــاذة:

د/ عائشة العشمي

السنة الجامعية: 2022/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات والذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق فلا يعلم الإنسان أي الدواوين كتب، ولا في أي الفريقين يساق فإنه سامح فيفضله وإن عاقب فبعد له، ولا اعتراض على الملك الخلاقة الله ذو الجلال والإكرام.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

فا للهم ارحمنا بالقرآن وعلمنا منه جهلنا أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتورة المشرفة (عائشة العشمي) اعترافا بفضلها لك منا كل الاحترام والتقدير بعدد قطرات المطر وعدد من حجر وأعتمر بما أولتنا به من حسن الرعاية والتوجيه ونسأل المولى عزوجل أن يجازيك عنا خير جزاء على رحابة صدرك وتواضعك مع طلبتك والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم باحتضان هذا البحث والاعتناء به.

كما أتقدم بشكري إلى كل من إلتقيتهم طيلة مشواري الدراسي من أساتذة وأصدقاء وأسأل الله عزوجل التوفيق والسداد.

إهـــداء

الحمد الله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا.

إلى منبع الحب والعطاء الدائم وصاحبة القلب الطاهر والصدر الدافئ أمي الحبيبة.

إلى الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي إلى السند الأول والأخير إلى صاحب الفضل الأكبر "أبي العزيز" أطال الله في عمره وحفظه.

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة إخوتي عيسى وكريم وإيمان وبشرى والبراعم الصغار أبناء أختي خليل وإياد.

إلى كل عائلتي وأقاربي إلى كل زميلاتي وصديقاتي بدون استثناء

إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة عائشة العشمي التي ساعدتنا على القيام بهذا البحث وقدمت لنا يد العون وزودتنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث.

إلى رفيقة دربي في انجاز هذه المذكرة مسعودة وإلى كل من أعانني من قريب أو بعيد أهدي بحثي المتواضع وأسأل الله تعالى القبول والتوفيق.

نادية.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله.

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى أخي وإخوتي حفظهم الله.

إلى الأهل والأقارب.

إلى كل الأحبة والأصدقاء.

إلى الأساتذة وطلبة الآداب واللغات بجامعة المدية.

إلى كل من ساندني ولو بنصيحة أو بمعلومة في هذا البحث.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

مسعــودة.

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرواية فنا نثريا أدبيا جميلا، فهي من أكثر وأشهر الأنواع الأدبية شيوعا في الأدب العربي، حيث تقوم على طرح قضايا مختلفة بهدف معالجتها والبحث فيها، فالرواية عبارة عن سرد لمجموعة من الأحداث ووصف للأمكنة ورصد للشخصيات وعلاقات معينة تحكمها مجموعة من الروابط السردية التي تكون في عالم الرواية.

وانطلاقا من الأهمية التي تحتلها الرواية في الخطاب السردي وقع اختيارنا على هذا البحث الموسوم "ببنية المكان والشخصية في رواية مذكرات من وطن آخر""لأحمد طيباوي."

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لرغبتنا الملحة في تقديم دراسة ترتكز على تحديد مفاهيم المكان والشخصية وتسليط الأضواء على أهميتها كأحد من العناصر المكونة السردية في الرواية، والكشف عن بنية المكان والشخصية في رواية مذكرات من وطن آخر للروائي الجزائري أحمد طيباوي

ولقد كانت لهذه الدراسة دوافع ذاتية وموضوعية تمثلت الدوافع الذاتية فيما يلي:

-ميلنا للدراسة السردية وخاصة الروائية.

-حبنا وشغفنا بما في الروايات من متعة وفكر وأدب.

-الرغبة الشديدة في التطلع إلى المكنونين السرديين المكان والشخصية في هذه الرواية.

-موضوعات الروايات شيقة وتثير الفضول لدى المتلقي لاكتشاف خباياها وأسرارها.

أما الدوافع الموضوعية فتمثلت فيما يلي:

-من أجل إعطاء صورة شاملة للموضوع من خلال أن المكان والشخصية من العناصر الهامة في البنية السردية.

-اختيارنا رواية مذكرات من وطن آخر لأنها لم تدرس من قبل كما أنها تتحدث عن الشخصيات التي تعاني من الوحدة والغربة والفراق.

-إثراء المكتبة الجزائرية ببعض الدراسات في الأدب الجزائري.

-ولقد كانت نقطة انطلاق بحثنا في هذا الموضوع من خلال طرح الإشكالية التالية ومحاولة الإجابة عليها :

-ما بنية المكان والشخصية في روايات مذكرات من وطن آخر؟.

-كيف ساهم كل من المكان والشخصية في إنجاز هذا العمل الروائي؟.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين(نظري وتطبيقي) وأخيرا خاتمة لأهم النتائج.

وأما المقدمة فكانت بمثابة تمهيدية بفكرة ما سيأتي في محتوى دراستنا هذه:

كان عنوان الفصل الأول بـ: مفاهيم حول بنية المكان والشخصية وقد قسمناه إلى مبحثين، كان المبحث الأول موسوما بـ: مفهوم المكان وأهميته وأنواعه.

أما المبحث الثاني موسوما بـ: مفهوم الشخصية وأهميتها وأنواعها وقد تناولنا أيضا في هذا المبحث علاقة المكان بالشخصية.

ويأتي الفصل الثاني موسوما بـ بنية المكان وأنواع الشخصيات في رواية مذكرات من وطن آخر وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين كان المبحث الأول موسوما بـ تجليات المكان في الرواية (الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة) أما المبحث الثاني المعنون بـ: أنواع الشخصيات في الرواية (الشخصيات الرئيسية، الشخصيات الثانوية، الشخصيات المرجعية، الشخصيات الهامشية).

إضافة إلى خاتمة تضمنت حوصلة عامة للبحث وأهم النتائج المتوصل ضف إلى ذلك ملحقا يتناول لمحة عامة وشاملة عن حياة الروائي، وقد اعتمدنا على دراستنا هذه على المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم بتفصيل ووصف المفاهيم النظرية خلال تحليل الرواية.

واعتمدنا في هذا البحث عدة مصادر ومراجع كلها تصب في قالب الموضوع وبما أن المصدر الأم الأساس المعتمد في هذه الدراسة هو نتاج الروائي "أحمد طيباوي" الذي تصدر قائمة المصادر في الدراسة التطبيقة مذكرات من وطن آخر في المقابل استفدنا من عدة مراجع التي حاولت أن توصلنا وتساعدنا في دراسة هذا الموضوع نذكر منها:

-لسان العرب لابن منظور.

-الرواية والمكان لياسين النصير.

-جماليات المكان في روايات حنا مينه.

-عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.

-حميد الحميداني بنية النص السردي.

وغيرها من المراجع والتي أنارت لنا السبيل خلال إنجازنا لهذا الموضوع.

لا ننكر أنه قد اعترض طريقنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في :

-صعوبة الحصول على الرواية نظرا لحداثتها لأننا أردنا أن نختار رواية جديدة الإصدار وغير مدروسة فتعذر علينا الحصول عليها إلكترونيا مما جعلني أتواصل مع الروائي "أحمد طيباوي".

-صعوبة إيجاد موضوع للمذكرة فقد ضاع معي وقت كبير في إيجاده.

-كثرة المصادر والمراجع في هذا الموضوع بالذات، تشعب هذا الموضوع بالمعلومات وعدم التحكم فيها.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة "العشمي عائشة" التي تفضلت بقبول الإشراف على البحث وأحاطت بالعناية والاهتمام وكذا جهدها وصبرها معنا، فبفضل نصائحها وتوجيهها تم إنجاز هذا البحث المتواضع: وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والنجاح في عملنا .

الفصل الاول: مفاهيم حول بنية المكان و الشخصية

المبحث الأول: مفهوم المكان و انواعه

أولا: مفهوم المكان« لغة و اصطلاحا»

ثانيا: أهمية المكان

ثالثًا: أنواع المكان

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية و أنواعها.

أولا: مفهوم الشخصية « لغة و اصطلاحا»

ثانيا: أهمية الشخصية

ثالثا: أنواع الشخصية

رابعًا: علاقة المكان بالشخصية

أولاً :مفهوم المكان:

إن لفظة المكان و ما تميزه من دلالات و معان و أبعاد، تنطوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي المجرد من القرائن الدلالية التي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية.

أ –لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، "المكان و المكانة واحد. التهذيب: الليث: مكانٌ في أصل تقدير الفعل مفعلٌ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه كما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالو: مكنّا له و قد تمكن و ليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: و الدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو منّى مكان كذا و كذا إلا مفعل كذا و كذا بالنصب، ابن سيده: و المكان الموضع و الجمع أمكنة كقذال و أقذلة، و أماكن جمع الجمع".[1]

"قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانٌ فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك و قم مكانك، و اقعد مقعدك ،فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: و إنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالو منارة و منائر فشبهوها بفعالة و هي من النور و كان حكمه مناور، و كما قيل مسيل و أمسلة و مسل و مسلان و انما مسيلٌ مفعل من السيل، فكان ينبغي أن لا يتجاوز فيه مسايل،

[1]إبن منظور، لسان العرب، للإمام العلامة أبي الأفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الافريقي المصري، ط4، بيروت، دار صادر ، 1863م، م13، ص113.

لكنهم جعلوا الميم الزائدة في حكم الأصلية، فصار مفعل في حكم فعيل، فكسر تكسيره. وتمكن بالمكان تمكنه: على حذف الوسيط، و أنشا سيبويه:

لما تمكّن دنياهوم و أطاعهم في أي نحو يميلو

قال: و قد يكون تمكن دنياهم على أن الفعل للدنيا، فحذف التاء لأنه تأنيث غير حقيقي".[1]

و قد جاء في تاج العروس على أنّ المكان: "الموضع الحاوي للشيء، و عند بعض المتكلمين:أنه عرض ، و هو إجتماع جسمين حاو و محويّ، و ذلك ككون الجسم الحاوي محيطًا بالمحويّ، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين، و ليس هذا بالمعروف في اللغة، قال الراغب (ج: امكنة)، كقذال و أقذلة، و لأماكنُ، جمع الجمع".[2]

كما جاء في كتاب العين للفراهيدي: " المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنّه لما كثُر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكنا له، وقد تمكن، و ليس بأعجب من تمسكن من المسكين، و الدليل على أن المكان مفعل: أنّ العرب لا تقول: هو منّى مكان كذا و كذا إلا بالنصب".[3]

"كما نجد لفظة مكان : محل ،موضع، موقع، حيز (ج أمكنة، و أمكنُ و أماكن.

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب، ص113.

[2] الحسيني الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الدكتور نواف الجراح، ط1، تلمسان، دار الابحاث، 2011م، ص762.

[3] سلوم داود، كتاب العين، معجم لغوي تراثي ، ط1، لبنان،2004م، ص790.

و إسم المكان : صيغة تدل على مكان وقوع الفعل. و مكانة: المكان. قال تعالى:« وَلَوْ تشاءَ لمسخناهم على مَكَانَتِهِم»(يس،167) أي موضعهم."[1]

" والمكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة، تحيل الى شيء معجم مائل، و محدد له أبعاد و مواصفات. و لفظة المكان مصدر لفعل الكينونة و الكينونة هي الخلق الموجود و المائل للعيان الذي يمكن تحسسه و تلمسه"[2].

كما يعرفه أحمد رضا، بقوله: مكن: مكانة : صار له منزلة عند السلطان فهو مكين مكناء، و يرى كذلك أن المكان هو الموضع للشيء، أمكنة و مكن مجموعة أماكن.

و في القاموس الجديد جاء تعريفه كالآتي: هو موضع كون الشيء و حصوله، قال تعالى:«فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْبِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا». هذا عن المصدر أماما يتعلق بالفعل فمفهومه من كون، يكون تكوينا الله الشيء: أخرجه من العدم الى الوجود، و كون الشيء: ركبه و ألف بين أجزائه." [3]

"من خلال هذه التعريفات المبتسرة ، و التي تتوافق مع الكثير من التعريفات المبثوثة في بطون المعاجم و القواميس القديمة و الحديثة حول مادة "كون"، و ما يتفرع عنها من ألفاظ ك "كون" و "مكانة" و غير ذلك من المشتقات ، نحصل على أنَّ المكان لدى اللغويين هو الموضع المشغول و الذي بدل على الخلق، و الموضع و المنزلة." [4]

---

[1] رضا يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة،ط1، لبنان، 2006م، ص 1528.

[2] فاغولي باديس، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ،ط1 ، الاردن، 2008م، ص169.

[3] المرجع نفسه ، ص170.

[4] نفسه ، ص 170.

ب –اصطلاحا:

يعد المكان عنصرًا أساسيا في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات. فكل حدث لا بدّ من مكان خاص يقع فيه ، فالمكان عنصر ضروري لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات و أنماط سلوكها وطرق تفكيرها. لذلك ينبغي أن ينظر الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث.[1]

"إن المكان هو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي، و تؤرخ له بإخلاص سواء كان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي على مستوى الاستفاء الذاتي (الوجداني والنفسي) فالنبش في هذه الصفحة هو بمثابة إعادة ماء الحبر لأحداث المحتفظ بها طول الزمن".[2] و بهذا فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث.

و يعتبر المكان "من الوحدات الاساسية للعمل الأدبي و الفني إلى جانب الزمن فقد إختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح و بات كل من يتعلق به مثار للجدل سواء في نشأته و تطوره أو في شكله و مضمونه فالطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني."[3]

---

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، د ط، الاردن، دار الكندي،2004م ،ص277.

[2] فاغولي باديس، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص181.

[3] لحمداني حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991م ،ص65.

يلخص عبد الرحمان بدوي في موسوعة الفلسفة فكرة المكان لدى آرسطو " الحاوي الاول و هو ليس جزء من الشيء، لأنه مساو و الشيء المحوري و فيه الأعلى و الأسفل وهناك المكان المشترك الذي يكون حيز الجسمين أو أكثر"[1].

أما المكان في النقد الأدبي فقد تعددت الآراء حول مفهومه و ربما يكون أول تعريف وصل إلى أيدي نقادنا هو "جاستون باشلار" حيث يقول:« ان المكان الذي ينجذبا نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليًا، ذا أبعاد هندسية و حسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز. إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية.في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج و الألفة متوازية».[2]

أما بالنسبة لياسين النصير فكان رأيه عن مفهوم المكان، إذ يقول: « للمكان عندي مفهوم واضح، يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه و لذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، و منذ القدم و حتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي و القريب الذي سجل الانسان عليه ثقافته و فكره و فنونه، مخاوفه و آماله وأسراره. و كل ما يتصل به و ما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل. و من خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه و طريقة حياتهم و كيفية تعاملهم مع الطبيعة أي المكان من خلال منظور التاريخ»[3].

---

[1] بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية، 1984م، ج1، ص461.

[2] باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية، 1984م، ص31.

[3] النصير ياسين، الرواية و المكان ، د ط، بغداد، دار الحرية، 1986م، ص16-17.

و قد أشار إليه أيضا" إحساسا بالمواطنة، و إحساسا آخر بالزمن و بالمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شئ بدونه، فقد حمله بعض الروائيين تاريخ بلادهم ومطامح شخوصهم فكان و كان واقعا و رمزا، شرائح و قطاعات. مدن و قرى، كيانا نتمسكه و نراه أو كيانا مبنيا في المخيلة...."[1]و بهذا يكون مفهوم المكان عند ياسين النصير مفهوما يتعلق بالانتماء و الاحساس بهذا الانتماء.

و المكان بالمفهوم العام هو الحيز و الفضاء، و في هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض: « لقد خضعنا في أمر هذا المفهوم، و أطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي و الانجليزيspace,espace(...) و لعل ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، و بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النُتوء، و الوزن و الثقل، و الحجم، و الشكل(...)، و على حين أن المكان نريد أن تنقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده».[2]

و في نفس السياق نجد حميد الحمداني يقول: «إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه إسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان، و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء».[3]من خلال ما سبق نلمس تميز عنصر المكان من خلال اهتمام العديد من النقاد به و أولوه عناية و خصوه بدراسات قيمة.

---

[1]نجمي حسن، شعرية الفضاء ، المتخيل و الهوية في الرواية العربية، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي،2000م، ص53.

[2]مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،1998م،ص121.

[3]لحمداني حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، ص63.

ثانيا:أهمية المكان:

للمكان أهمية كبرى في العمل الأدبي، إذ " تنبثق دراسة من كونها مرشدا الى نماذج أكثر دلالة على الحياة، و إسهاما في تطوير الإبداع الأدبي(...)، كما أنه يحتل حيزا كبيرا و هامًا في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث و لا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ و دون مكان، و من هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب، بل و كعنصر حكائي قائم بذاته".[1]فالمكان يعد عنصرا فعالا في العمل السردي من خلال التأثير الذي يحدثه في باقي العناصر.

"المكان في العمل الفني شخصية متماسكة، و مسافة مقاسة بالكلمات و رواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، و لذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني".[2] فالمكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني.[3]

نجد من أبرز من أسهم بفعالية إبراز المكان و إعطائه دلالته داخل النص الروائي "غاستون باشلار" في كتابه "جماليات المكان" ، و فيه ركز على بيت الألفة و أعطى مفهوما للمكان " باعتباره صورة فنية، و أطلق عليه المكان الأليف الذي ولدنا فيه، ومارسنا فيه أحلام اليقظة، و تشكل فيه خيالنا ، و المكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة".[4]

---

[1]عزام محمد، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ط1، دار الحوار للنشر و التوزيع،1996م،ص111.

[2]النصير ياسين، الرواية و المكان، ص17.

[3]المرجع نفسه، ص18.

[4]باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص 6.

"يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، و يعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري و تدور فيه الحوادث، و تتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث و شخصيات و ما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، و تعبر عن وجهة نظرها، و يكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية و الحامل لرؤية البطل، و الممثل لمنظور المؤلف".[1]من هنا يمكن القول بأن المكان يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي.

يقول غاستون باشلار: « إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته».[2]

و في إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جيرار جينيت" الى الإنطباع الذي كونه " مارسيل بروست" عن الادب الروائي، إذ يتمعن القارئ دائما من إرتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء.[3]

و هذا ما ذهب إليه "هنري ميتران" عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، حيث يقول:« المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ، أي أن المكان يؤثر في الشخصية و يقوم بحفزها الى إيجاد الاحداث».[4]

---

[1]عبيدي مهدي، جماليات المكان، في ثلاثية حنا مينه، د ط، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م، ص35.

[2]باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص5-6.

[3]لحمداني حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي،ص 65 .

[4]عبيدي مهدي، جماليات المكان، في ثلاثية حنا مينه،ص38.

يساهم المكان كما يقول الناقد حميد لحمداني :«في خلق المعنى داخل الرواية لا يكن دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان الى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم».[1]

للمكان قيمة مهمة في بنية النص الروائي،" لأنّه يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض، و هو عنصر فعال و مكون جوهري من مكونات الرواية، و لا يقتصر دوره على كونه وعاء للشخصية و للحدث، بل يصبح صاحب السيادة المطلقة في إنتاج الشخوص و الأحداث، بالإضافة الى إنتاج السرد و الحوار و الوصف، فلم يعد المكان موقعا للحدث و لا بعدًا جغرافيا لحركة الشخصيات، و لكنه تجلّى في كثير من الاعمال الروائية بطلا رئيسيًا ينطلق المؤلف من خلاله لبلورة أفكاره و توضيح وجهة نظره".[2]

"ثم إنا تشخيصه في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور الذي يقوم به الديكور، و الخشبة في المسرح، و طبيعي أن أي حدث لا يمكن ان يُتصور وقوعه إلاّ ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة التأطير المكاني".[3]

نجد حسن بحراوي قد وقع إختياره على المكان« بوصفه عنصرًا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية و تنظيم الاحداث و

[1] لحمداني حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي،ص70.

[2] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص277.

[3] إبن السائح الاخضر، جماليات المكان القسنطيني، قراءة في رواية ذاكرة الجسد (دراسة نقدية تحليلية)، د ط، الجزائر، دار اللواء، 2013م، ص65.

الحوافز، و كذلك بفضل بنيته الخاصة و العلائق التي يقيمها مع الشخصيات و الأزمنة و الرؤيات».[1]

"فلا شك أن المكان اصبح يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، غير أن المكان في الآونة الأخيرة، لم يعتبر مجرد خلفيه تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا"[2].

فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية كبرى في العمل السردي ،و على غرار هنا نجد انه ذو أبعاد فنية و جمالية في النص الادبي.

"إذ من المستحيل أن يستغني العمل الادبي مهما كان شكله و جنسه عن عنصر المكان، فإذا كان من الممكن التقليل من أهمية الزمان في النص الادبي، و تعويضه بالإيقاع السردي و مختلف أنماط الحكي التي يمكن أن تنتج نص فنيا، فإنه من المستحيل الاستغناء عن المكان كعنصر أساسي من عناصر بناء النص الادبي، أو حتى التقليل من أهميته"[3].

و في الأخير نستنتج بأن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها الاحداث الروائية، فهو العنصر الغالب فيها ، و لا يمكن الاستغناء عنه، باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

---

[1] نجمي حسن، شعرية الفضاء، المتخيل و الهوية في الرواية العربية،ص55.

[2] المرجع نفسه،ص54.

[3] فاغولي باديس، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص237.

ثالثا: أنواع المكان:

لقد اختلف الدارسين و الباحثين في تحديد أنواع المكان في الرواية ، فكان غالب هلسا هو أول الدارسين للمكان ، و ذلك في كتابه (المكان في الرواية العربية)، حيث أنه صنفه في أربعة أنواع:

1-المكان المجازي:و هو "المكان الذي نجده في رواية الاحداث القتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث و مكملاً لها ، و ليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه مكان سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الشخصيات"[1].

2-المكان الهندسي: و هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة و حياد، من خلال أبعاده الخارجية.

3-المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي: و هو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

4- "ثم اضاف هلسا (المكان المعادي) كالسجن و المنفى و الطبيعة الخالية من البشر، و مكان الغربة، و يدخل تحت السلطة الأبوية بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية"[2].

[1]عزام محمد، شعرية الخطاب السردي، د ط، دمشق، دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب،2005م، ص67.

[2]المرجع نفسه، ص68.

و قدم الروسي"باختين Bakhtine "الذي حدد أربعة أنواع للمكان، و أعطى لكل منهما اسما خاصا بحسب دوره في الرواية، و هو المكان الداخلي، المكان الخارجي، المكان المعادي، و أطلق على الرابع فضاء العتبة.

1-فضاء العتبة: و هو المكان الذي يكون ممرا للبطل عبر تنقلاته، كما أنه يتمثل في الأبواب ،النوافذ، حافلات و السيارات و البواخر.

2-المكان الخارجي: و هو المكان المفتوح الذي يخرج عن نطاق غرفة في مقابل البلد، والبلد الأصلي في مقابل بلد الغربة، و هو مكان رحب و واسع ، غالبا ما نجد الفرد يتفاعل معه ايجابيا.

3 -المكان الداخلي: و هو المكان المعاكس للمكان الخارجي ، يمثل الإنسداد و الإنغلاق، كما أنه يتصف بالتحديد، و هذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى، فالغرفة المحددة مساحتها، قد تتقلنا عبر جدرانها الى عوالم أمكنة عديدة من خلال أثاثها أو رسوماتها أو المجسمات التي تحويها، و بالتالي تعطينا دلالة تفوق دلالتها الأولى.

4-المكان المعادي عند باختين:"هو المكان الشبيه بالداخلي أو الضيق، ينعكس على حالة الفرد نفسيا، فهو المكان الذي يحس بالضيق فيه و إن كان واسعا، كتواجد شخص ما في بلاد الغربة فمهما يحمل ذلك البلد من رحابة و امتيازات، يعد مكانا ضيقا على نفسية المقيم فيه."[1]

[1] مدقن كلثوم، دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال "طيب صالح"، مجلة الأدب و اللغات، العدد4، الجزائر،2005م، ص141.

و يكون المكان ، بصفة عامة، ملكا لاحد ، و يمكن أن نحدد طبقا لتقسيم مول و رومير أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن:

1-"((عندي))، و هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، و يكون بالنسبة لي مكانا حميما و أليفا.

2-((عند الاخرين))، و هو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة، و لكنه يختلف عنه من حيث أنني-بالضرورة- أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، و من حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة."[1]

3-((الأماكن العامة))،" و هذه الأماكن ليست ملكا لأحد، و لكنها ملك للسلطة العامة (للدولة) النابعة من الجماعة و التي يمثلها الشرطي المتحكم فيها ، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، و ينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرًا، و لكنه ((عند)) أحد يتحكم فيه."[2]

4-((المكان اللامتناهي))، "و يكون هذا المكان-بصفة عامة- خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد، و تكون الدولة و سلطانها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، و لذلك تصبح أسطورة نائية، و كثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق و المؤسسات الحضارية، و إلى ممثلي السلطة."[3]

---

[1] يوري لوتمان و آخرون، جماليات المكان،ط2،دار قرطبة،1988م،ص61.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] نفسه ،ص62.

كما قسم بعضهم المكان الى خمسة أنواع هي "(الفضاء الروائي) و هو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو بالبصر، و تشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، و (الفضاء النصي) وهو ذلك الفضاء الذي تتحرك فيه عين القارئ، و (الفضاء الدلالي) الذي يتأسس بين المدلول الحقيقي و المدلول المجازي، و (الفضاء كمنظور) و هو الفضاء يكون مراقب بوساطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، و (الفضاء الجغرافي) و هو الذي يتحرك فيه الأبطال."[1]

كما نجد بأن المكان في أية رواية نوعان: إما مكان موضوعي و إما مكان مفترض، و تتلخص خصائص الأولى في" أنه يبين تكويناته من الحياة و تستطيع أن تشير إليه، و تجد مواضعه على خارطتها، أما خصائص الثاني فهو ابن المخيلة البحث التي تشكل أجزاؤه من الواقع إلا أنه غير محدد و غير واضح المعالم."[2]

و يمكن دراسة الأمكنة في الرواية من زاويتين:

1-الأمكنة المركزية: و هي التي تقع فيها أحداث كثيرة، و تقوم بدور مهم في الرواية، يحددها الراوي ضمن مواصفات معينة محددة المعالم، فتحدد هوية المكان و تخصصه.

[1] عزام محمد ، شعرية الخطاب السردي، ص73-75.

[2] دهان زهرا، علاقة الشخصية بالمكان المغلق و المفتوح و تشكيل الفضاء الروائي "حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد31، 2018م،ص17.

2-الأمكنة الثانوية: "و هي الأمكنة التي تذكر عرضا في الرواية، و لا يكون لها واقع الأهمية في تحديد المكان، و إنشاء العلاقات إلاّ عبر ذكر للمواقف و الحوادث التي حدثت فيه دون ذكر التفاصيل الواضحة".[1]

و من بين الباحثين هناك من قسم المكان إلى مفتوح و مغلق:

1-المكان المفتوح:" إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة ، هو حديث عن أماكن ذات مساحة هادئة توحي بالمجهول، كالبحر و النهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة و الباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، و فضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة، كعناصر فنية و بين الإنسان الموجود فيها، و من هذه الأماكن ما يحقق الإنسان الموّدة و الحب، كالحي الشعبي و منها ما يحمله الحياة و الموت و الإرادة و السمو و الفشل والخيبة، و رغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر".[2]فالأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، و في العلاقات الإنسانية الإجتماعية و مدى تفاعلها مع المكان.

2-المكان المغلق:" إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته و مكوناته كغرف البيوت، و القصور، فهو المأوى الإختياري و الضرورة الإجتماعية ، أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة و الأمان، أو قد تكون مصدرًا للخوف أو هي الأماكن الشعبية التي

[1] الجبوري قصي جاسم أحمد، المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة آل البيت،2015-2016م،ص70.
[2] عبيدي مهدي، جماليات المكان ،في ثلاثية حنا مينه،ص95.

يقصدها الناس لتمضية الوقت و الترويج عن النفس كالمقاهي ، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، و المكان المغلق هو مكان العيش و السكن الذي يؤوي الانسان و يبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية".[1]

ممّا سبق نستنتج أنّ لدراسة أنواع المكان في أي نص روائي نجد تعدد أنواع الأمكنة تبدأ بالحيز، و الذي بدوره يحتوي على الفضاء و الفضاء يشمل أمكنة، و من خلالها نجد أمكنة مغلقة و أمكنة مفتوحة، و يندرج تحت هذه الأمكنة أماكن أخرى منها المكان المجازي و الهندسي و المعادي و غيره من الأماكن الاخرى، و المكان مكوّن مهم وأساسي للعمل الروائي يحمل بعدًا جماليا فنيا، حيث يقوم بربط العناصر المشكلة للرواية، و يكتسي دورًا فعالاً سواء على مستوى أحداث الرواية أو على مستوى شخصيتها، كما إنّ تعدد و تنوع الأمكنة في الرواية الواحدة يضفي عليها حركية أكثر.

[1] عبيدي مهدي، جماليات المكان ،في ثلاثية حنا مينه، ص43-44.

أولاً:مفهوم الشخصية الروائية:

يقوم العمل الفني في الرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي، و ركيزته فتضمن حركة النظام بين العلاقات داخله، حيث تعددت الكتابات حولها و ذهب الأدباء و النقاد إلى مذاهب متباينة بخصوص بنيتها و فعاليتها في العمل الروائي.

أ –لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة الى أمهات المعاجم و القواميس، و أول معجم نعود اليه لسان العرب لإبن منظور الذي ورد فيه ضمن مادة(ش خ ص) ما يأتي:

"الشخصُ: جماعة شخص الانسان و غيره، و مذكر، و الجمع أشخاصٌ و شخصٌ وشخاصٌ، و الشخصُ سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه".[1]

و كذلك ورد في قاموس المحيط: "شخص الشيء يشخص شخصًا إرتفع، و بصره فتح عينيه و جعل لا يطرف و المميت بصره و بصره رفعه، و فلان من بلد إلى بلد ذهب، الرجل سار في إرتفاع، و الجرح التبر و ورم، و السهم إرتفع عن الهدف، و النجم طلع الكلمة من الفم إرتفعت نحو الحنك الأعلى، و ربما كان ذلك خلفه أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه، و شخص به على المجهول أتاه أمرٌ أقلقه و أزعجه، و شخُصَ الرجل يشخص شخاصةً بدنٌ و ضخمٌ، شخص الشئ عيَّنه و ميزه عما سواه، اشخصُه أزعجهُ."[2]

[1]إبن منظور، لسان العرب،ط6،المجلد السابع، لبنان، دار صادر ببيروت،1863،ص36.
[2]البستاني بطرس، قاموس المحيط لغوي ميسر، ط2، لبنان ، مكتبة ناشرون،1995، ص276.

أما في المعاجم الحديثة نجد معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب" فالشخصية الروائية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[1].

أما في معجم المصطلحات الأدبية نجدها " تشير إلى الصفات الخلفية و المعايير والمبادئ الأخلاقية و لها في الأدب معان نوعية أخرى و على الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية".[2]

كما وردت لفظة الشخصية في معجم تاج العروس أنها من بعيد(ج:) في القليل (أشخصٌ، و في الكثير (شخوصٌ) و أشخاصٌ)، وفاته شخاصٌ"[3]. نذكر الخطابي و غيره أنه«لا يسمى شخصًا إلى جسم مؤلف له شخوص و إرتفاع»

" و نجد في معجم اللغة العربية المعاصرة أنها جاءت شَخصُ(مفرد): جمع أشخاص ووأشخص و شخوص و الشخصية (مفرد إسم مؤنث منسوب إلى شخص"[4].

ب –إصطلاحا:

تعرف الشخصية من الناحية الإصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، و هي العنصر المحوري في كل سرد، بحيث لا يمكن

[1]مجدي وهبة ،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب،ط2،لبنان، ساحة رياض الصلح،1984،ص208.

[2]فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، د ط ،تونس، دار محمد علي الحامي للنشر، د ت،ص210.

[3]الحسيني الزبيدي محمد مرتضى ، تاج العروس، حققه الجراح نواف، سمير شمس،ط1، لبنان، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع،2011،ص31.

[4]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،ط1، مجلد الاول،القاهرة،2008،ص1774.

تصور رواية بدون شخصيات حيث" أنّ الشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبًا و إيجابًا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءًا من الوصف"[1]

فيما يذهب بعض النقاد إلى تعريفها على أنها "كائن له سمات إنسانية ، ممثل له صفات إنسانية، و يمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقًا لدرجة بروزها النعي)، ديناميكية (حركية،عندما يطرأ عليها التبدل) أو إستتاتيكية (ساكنة عندما لا تكون قابلة للتغيُر)، متسقة، مسطحة(بسيطة ذات بعدين، قليلة السمات، يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة) أو مستديرة(معقدة، ذات أبعاد مختلفة، قادرة على إثارة الدهشة بسلوكها) و يمكن تحديدها طبقًا لأعمالها و أقوالها و مشاعرها و مظهرها، الخ، و طبقا لإتساقها مع الأدوار المعيارية(الممتهن لذاته، المتبجح، الساذج، المرأة القاتلة،الديوث) أو الأنماط (النماذج)، أو طبقا لاتفاقها مع مجالات محددة من الأفعال مثلاً) أو تجسيدها لبعض العوامل(المرسل ، المرسل إليه، الذات، الموضوع، و على الرغم من أن مصطلح الشخصية غالبًا ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف و الأحداث المروية، فإنه يستخدم أحيانا للإشارة إلى الراوي و المروي له"[2].

و يفصل لنا عبد الملك مرتاض في كتابه "نظرية الراوية" مفهوم الشخصية بطريقة متناهية الدقة فيقول« إنّ الشخصية هي التي تكون واسعة العقد بين جميع المشكلات الاخرى، حيث أنها تصطنع المناجاة (المونولوج)، و هي التي تصف معظم المناظر، إذ

[1] القاضي عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية،ط1، الكويت، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية،2009،ص68.

[2] برنس جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، مصر، ميرت للنشر والمعلومات، 2003، ص 30.

كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها، فإنّ الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب، بل يترك لإحدى شخصياته انجازه...)التي تستهويها، و هي التي تنجز الحدث و هي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها و أهوائها و عواطفها، و هي التي تقع عليها المصائب، أو تشار النتائج، و هي التي تتحمل كل العقد و الشرور و أنواع الحقد و اللؤم فتنوء بها، و لا تشكو منها، و هي التي تعمر المكان، و هي التي تملأ الوجود صياحًا و ضجيجًا و حركة و عجيجًا، و هي التي تتفاعل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاث، الماضي و الحاضر و المستقبل».[1]

كذلك هناك من يرى أنّ الشخصية هي مصطلح يستعمله الناقد" للدلالة على تصور إفتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الإتجاهات و الدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية".[2]

كذلك هناك من يرى أنّ الشخصية عماد البناء الروائي و أساسه و تمثل "مركز الأفكار، و مجال المعاني التي تدور حولها الأحداث و بدونها تغدر الرواية ضربًا من الدعاية المباشرة، و الوصف التقريري و الشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الانساني المؤثر في حركة الاحداث".[3]

---

[1] مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد–ص91.

[2] حجازي سمير سعيد، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر،ط1، القاهرة ،دار الآفاق العربية،2001،ص124.

[3] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله،ص119.

كما عرفت أيضًا "أنها هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف السردية ، فكل الهواجس و العواطف و الميول، فالشخصيّة هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع".[1]

فيما يذهب بعض النقاد إلى تعريفها بأنها الكائن البشري في عدة جوانب أي أنها" كائن موهوب بصفات بشريّة، و ملتزم بأحداث بشريّة، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقًا لأهمية النص) فعالة(حين تخضع للتغيير إلى مستقرة (حينما لا يكون تناقض في صفاتها و أفعالها)، أو مضطربة و سطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب، و سمات قليلة، و يمكن التنبؤ بسلوكها)، أو عميقة (معقدة) لها أبعاد عديدة و سمات قليلة، و يمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة (معقد لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ)"[2].

ثانيا: أهمية الشخصية:

الأهمية هي قيمة الشيء و جوهره و كل شيء موجود في الواقع يحظى بأهمية تعلي من شانه ،و على هذا النحو يمكن القول بأن الشخصية الروائية تزخر بأهمية كبيرة فهي عنصر إستقطاب لجل الأعمال الفنية في الوسط ذاته و تظهر هذه الأهمية فيما يلي:

يمنح عبد الملك مرتاض الشخصية أهمية كبيرة حيث يقول: « أن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولاً إلى ذلك الحين

[1] مرتاض عبد الملك، القصة الجزائرية المعاصرة،ط4،الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2007، ص89 .

[2] برنس جيرالد، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار،ط1، القاهرة، حقوق الترجمة و النشر بالعربية محفوظة المجلس الاعلى للثقافة،2003،ص42.

فإنها تكتشف لكل واحد من الناس مظهرًا من كينونته التي ما كانت لتكتشف فيه لولا الإتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه»[1].

أما عند عز الدين جلاوجي فتبرز أهمية الشخصية" بأنها لها القدرة على تطور الحدث و تطوير النص داخليًا و خارجيًا، و تمتاز بالتركيز و الدقة و المتانة و البعد الفني في التفكير و الاستجابة و رد الفعل"[2].

و ذهب البعض الى تأكيد أهمية الشخصية" فهي التي تحرك الأحداث و تقودها و تسير بها إلى الأمام، يضاف إلى هذا أن حركات الشخصيات هي التي تحدد مسار الحدث وتتداخل، فيطورها و يغير سلوكها و نشاطها"[3].

كما نجد أيضًا عبد الملك يمنح للشخصية أهمية أخرى تتمثل في كونها هي التي " تقطع اللغة ، و تثبت أو تستقبل الحوار، و هي التي تصطنع المناجاة و هي التي تنجز الحدث و تنهض بالدور و هي التي تعمر المكان و تملأ الوجود صياحًا و ضجيجًا تتفاعل مع الزمن، و تتكيف معه في أهم أطرافه ، الماضي، الحاضر ،المستقبل"[4].

---

[1] مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد،ص79.

[2] جلاوجي عز الدين، النص المسرحي في الأدب الجزائري، –دراسة نقدية–، د ط، الجزائر،2007،ص130.

[3] غني لفتة ضياء، البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر و التوزيع،2010،ص180.

[4] مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد،ص134.

و تبرز أهمية الشخصية عند "نجم يوسف" في تقديمها لنا "صورة ثابتة للشخصيةالإنسانية، لا تتقيد بقيود الزمن و هي تسير على طريقها، و تقطع مراحل العمر المختلفة في رتابة و إنتظام"[1].

تعتبر الشخصية إحدى مكونات البنية السردية الأساسية التي يتشكل منها النص الروائي، فالروائي يسعى إلى تطويرها و بناءها متميزًا يجسّد في الكثير من تجليات الحياة الاجتماعية للإنسان حيث " لعبت الشخصية دورًا فعالاً في القرن التاسع عشر، خاصة لدى نقاده، حيث كانت له وظيفة إختزال و إبراز مميزات الطبقة الاجتماعية و تصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة و أهمية الفاعل في المجتمع"[2].

جعل أرسطو الشخصية في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الحبكة، فهي بالنسبة له مجرد ظل للأحداث التي تقوم بها، فجعل المؤلف الجيد هو الذي يهتم بالحبكة أولا و وأساسًا ثم يختار لها الشخصيات المناسبة، و قد ورد هذا الكلام على لسان أرسطو في كتابه "فن الشعر" حينما جعل الحبكة بمثابة الروح للجسد أما الشخصية فوضعها في المقام الثاني، و عبر عن ذلك بحيث أعطانا مثالاً من خلال كتابه يبين لنا فيه أنّ الشخصيات لا تعبر عن عواطفها إلا من خلال أفعالها فقال:«إنّ التراجيديا ليست محاكاة للأشخاص في حد ذواتهم، و إنما محاكاة لأفعال و قد يكون الناس أفضل منا،أو أسوا ـ تبعا لنزعاتهم الأخلاقية– و لكنهم يصبحون سعداء أو أشقياء بأفعالهم»[3].

---

[1] نجم محمد يوسف، فن القصة، د ط، بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر،1955،ص154.

[2] عباس إبراهيم، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر،2002،ص149–145.

[3] آرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، د ط، منتديات مكتبة العرب ،2020،ص34.

كذلك نجد أهمية الشخصية تتمثل في تصوير هيام شعبان لها بأنها" تمثل الخيال و أن الروائي لابد أن يترك لخياله أن يأخذ دورًا هامًا في رسم الشخصيات، و يستطيع بذلك أن يمنح لها الحياة و يبث فيها الحركة و الخلود، و على هذا الأساس تكون الشخصية الروائية ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع، و عن ديناميكية الحياة وهيام،تفاعلتها".[1]

ثالثا: أنواع الشخصيات:

تتسم الرواية بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي، حيث لا يكتمل أي عمل روائي كان أم قصصي إلا بتوفر الشخصيات، و للرواية عدة شخصيات نذكر منها:

أ-الشخصية الرئيسية:

هي التي" تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام في الدراما و الرواية و أي أعمال أدبية أخرى، و تعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الاول، و ليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائمًا و لكنها دائمًا هي الشخصية المحورية و قد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[2]

أما في الأصل اليوناني فهي ذلك" المتمثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية ، و لو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت أما الآن فمعناه تلك الشخصية

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله،ص121.
[2] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الادبية، ص212.

الرئيسية في أي سرد قصصي، مسرحيًا كان أم روائيًا، و قد يكون هو البطل أو غير البطل مادام هو المحور الرئيسي لأحداث السرد"[1].

ب-الشخصية الثانوية:

فهذه الشخصيات تكون وظيفتها الاساسية إظهار السمات الأساسية للشخصية

"و النص السردي لا يعطي الثانوية المجال كثيرًا بداخله، و لا يهتم بها، و هو يهملها في بعض الأحيان، بتجاهل إسمها و تبدو هذه الشخصيات قريبة من الشخصيات الرئيسية، ولكنها في الوقت نفسه تكون مهمشة"[2].

الشخصية الروائية الثانوية" تحمل أدوارًا في الرواية و أقل فاعلية إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الحدث القصصي و بلورة معناه و الإسهام في تصوير الحدث، و يلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"[3].

ت-الشخصية النمطية:

شخصية "تظهر دائما لتمثيل دور معين ناسبها و عرفت به كالخادم المخلص، و المرأة المستهترة ، و المشاغب...الخ و في الملهاة الإفريقية الجديدة و الملهاة الرومانية كانت

[1] مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب،ص208

[2] الهدروسي نور المرعي، السرد في مقامات السرقطي، ط1، الأردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2009، ص103.

[3] براهيمي يمينة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة-رواية الصدمة لياسمينة خضرا نموذجا-، الجزائر، مجلة العلوم الانسانية مج65، 2021،ص66.

الشخصية النمطية هي شخصية القصة أو المسرحية التي تظهر فيها صفات مجموعة من الناس متماثلين في السمات كالإنجليز مثلا أو فئة من الناس يتصفون بصفات واحدة.

كالبخلاء مثلاً، علما أن لا تكون هذه الشخصية ذات أعماق تميز أفرادها عن غيرهم من آحاد الناس، و كان هذا النوع بارزًا في المسرح الرمزي الأخلاقي في العصور الوسطى بأوروبا"[1]

ث-الشخصية المرجعية:

الشخصية المرجعية "تحيل على الواقع غير النصي الذي يفرزه السياق الإجتماعي والتاريخي... و يرتبط بوضوح هذه الشخصية المتميزة بالمعنى الملئ و المثبت ثقافيًا بدرجة إسهام القارئ في الثقافة الإجتماعية و التاريخية التي ينتسب إليها النص الروائي"[2].

و لا خلاف حول أهمية توظيف الشخصية المرجعية أو التاريخية في النص الروائي،"بما لديها من دلالة، تُحَمّلها كثيرًا، من المضامين المسكوت عنها؛ و بذلك تتفاعل الشخصية التاريخية الماضية مع الشخصية المعاصرة، او يتفاعل الماضي مع الحاضر لإنتاج دلالة جديدة"[3].

و نجد الشخصية المرجعية "تتضمن الشخصيات الرئيسية، أو التاريخية ، و الأسطورية، و المجازية...و أغلبها ثابت السمات"[4].

---

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص209.

[2] القاضي عبد المنعم زكريا، البنية السردية، ص84.

[3] المرجع نفسه،ص84.

[4] عزام محمد ، فضاء النص الروائي،-مقارنة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان-،ص88.

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية، أو كما تسمى مرجعية واقعية معيشية، مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الإجتماعي، و المرجعية في مفهومها اللساني" هي الوظيفة التي يُحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني، سواء أكان واقعيًا ام خياليًا"[1]؛ أي أنها هي الخلفية المبرزة للواقع او اللاواقع ، و على هذا الأساس"تحيل الشخصية المرجعية على الواقع غير نصي (extra-textuel)الذي يفرزه السياق الإجتماعي والتاريخي"[2].

ج- الشخصية الهامشية:

هي شخصيات غير فاعلة سواء أكانت في المجتمع أم في الاعمال الفنية فهي تأتي لسد الفراغ، و هي شخصيات عديمة الفائدة و الأهمية، و كذلك قليلة الظهور، و سرعان ما تتلاشى ، و تصبح شبه غائبة او غائبة تمامًا فهي شبيهة بالسراب ما إن تظهر حتى تختفي و قد عرفت في "قاموس السرديات"" لجيرالد برنس" بأنها"كائن ليس فعالاً في المواقف و الأحداث المروية، و السنيد في مقابل المشارك(participant)"[3]؛ أي أنها شخصية غير فاعلة و لا تؤثر بأي شكل من الأشكال في العملية الروائية بل إن حضورها من عدمه لا يشكل فرقًا في المتن الروائي.

[1] بن مالك الرشيد، السميائيات السردية، ط2، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2012،ص130.

[2] المرجع نفسه، ص131

[3] برنس جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة السيد امام، ص159.

ح-الشخصية الحكائية:

تعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية أي "أنّ بطل الرواية هو<شخص> في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص"[1].

يضاف إلى هذا كله "أنّ هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها، أي أن حقيقتها لا تتمتع بإستقلال كامل داخل النص الحكائي، و لا لأنّ بعض الضمائر التي تحيل عليها دائما في الحقيقة كما يؤكد"بنفيست" على ما هو ضد الشخصية، أي على ما هو ليس شخصية محددة، مثال ذلك: ضمير الغائب ، فهذا الضمير في نظر"بنيفيست" ليس إلا شكلا لفظيًا وظيفته أن يعبر عن الشخصية ، لأنّ القارئ نفسه لا يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي و تصوراته القبلية ليقدم صورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية الحكائية"[2].

ج-الشخصية النامية:

و هي الشخصية التي" يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف الى آخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها، و الذوق الحديث بفضل النوع الثاني من الشخصية"[3]

أما الشخصية النامية فنجدها عند غنيمي هلال على أنها هي التي" تتكور و تنمو قليلا، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، و تفجؤه بما تعنى به من جوانبها و عواطفها الإنسانية المعقدة"[4].

---

[1] لحمداني حميد، بنية النص السردي،-من منظور النقد الادبي-،ص50

[2] المرجع نفسه ،ص50

[3] غني لفته ضياء ، البنية السردية في شعر الصعاليك،ص181.

[4] غنيمي هلال محمد ،النقد الأدبي الحديث، د ط، مصر، نهظة مصر للطباعة و النشر و التوزيع،2094،ص530.

و أيضًا نجد الشخصية النامية "تتغير و تتطور بتغير الظروف الانسانية بصفة عامة، فهناك نوعان من الناس نوع يظل ثابتًا في مسلكة الحياة ، و نوع يتأثر بما يجري حوله من أحداث يتفاعل معه يفعل فيه"[1]

د-الشخصية المسطحة(المدورة):

الشخصية المسطحة هي" ذات البعد الواحد التي تستطيع أن تتعرف عليها منذ البداية وتجد تصرفاتها مستقيمة في اتجاه محدد حتى نهاية العمل"[2].

أما الشخصية المسطحة فهي" تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير و لا تتبدل في عواطفها و مواقفها و أطوار حياتها بعامة"[3].

و أيضًا نجد الشخصية المسطحة بأنها" لا تتطور مكتملة، و تفتقد التركيب و لا تدهش القارئ أبدًا بما تقوله أو تفعله و تمكن الاشارة إليها كنمط ثابت أو كاريكاتير"[4].

و كذلك عرفت الشخصية المسطحة بأنها هي الشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، و إنما يحدث التغير في علاقاتها في الشخصيات الأخرى، و أما تصرفاتها فلها دائمًا طابع واحد، فهي تفتقد أزمة

[1] سلامة محمد علي ، الشخصية الثانوية- و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،2007،ص18.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية،-بحث في تقنيات السرد-، ص89

[4] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص212.

صراع داخلي، تسلك أثرها سلوكا جديدًا، كما أنها تقدم بطريقة التقابل في الأغلب، أما بيضاء ناصعة البياض، و إما سوداء حالكة السواد لا توسط بينهما"[1].

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا للشخصيات إلى تحديد دور أهمية كل واحدة منها ،ومدى فعاليتها في البناء الفني للعمل الروائي ،فلا يكتمل عمل فني إلاّ بتوفر الشخصيات وتنوعها فنقول إنّ الشخصية هي بوابة العمل ، وأنواعها هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص واكتشاف عالمه وأسراره .

رابعا: علاقة المكان بالشخصية:

"لقد لعب المكان في حياة الانسان منذ القدم و لا يزال دورًا أساسيا، تجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين، و وصم حياته بسيمات خاصة، تركت آثارها في تحركاته و سكناته، و أكثر ما تجلى هذا التأثير في الأدباء على مر العصور ، بحكم أنهم يمتلكون المقدرة على إعادة إنتاجه، و إكسابه و إمكانية التجدد و التواصل"[2].

"و المكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني ، و يعني الإرتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة و الخفية، لصياغة المشروع الانساني ضمن الافعال المبهمة."[3]

يرتبط المكان بعناصر السرد ارتباطا وثيقا و تتعدد علاقاته معها فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه، و يرتبط بالحدث انطلاقا من كونه الحيز الذي تدور فيه

[1] غني لفتة ضياء، البنية السردية في شعر الصعاليك، ص181.

[2] فاغولي باديس، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص181.

[3] عبيدي مهدي، جماليات المكان، في ثلاثية حنا مينه، ص27.

الاحداث، و كما يرتبط بالشخصية التي لها دورا هاما في الحيز المكاني ، حيث يؤكد "حسن بحراوي "«أن المكان لا يعيش منعزل عن بقية عناصر السرد ، و الاحداث والرؤية السردية، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الابطال له، و تتشكل الامكنة من خلال الاحداث التي يقوم بها الابطال، و من الميزات التي تخصهم»[1].

كما أن علاقة المكان بالشخصيات تبدو جليه و واضحة ، فالبناء المكاني لا يتشكل في النص إلاّ من خلال اختراق الشخصيات له، فهو مناخ تعبيري للإفصاح عن دواخلها وأفكارها،" فإمكان المكان الكشف عن نفسية البطل و المساهمة في نموه فتطوره، و قد يكون سببا في تغيّر حياته و وجهات نظره ، مما يساعدنا على فهم تصرفات الابطال وقراءة نفسياتهم و طريقة حياتهم و كيفية تعاملهم مع بيئتهم و أحداثها"[2]، إذن هناك علاقة وثيقة بين المكان و الشخصيات، و لا يمكن تصور إنفصام هذه العلاقة حيث كل له دور إتجاه الآخر، فالمكان يكشف عن الشخصيات و هذه الأخيرة تعطي للمكان قيمته من خلال تجربتها فيه.

الشخصية تلعب دورا هاما في الحيز المكاني، الذي يمثل الإطار الحركي لأفعال الشخصية و هذا ما أكده "حسن بحراوي" في قوله «أن المكان يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا و المشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر»[3].فهو بهذا أكد العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الشخصية المكان،

[1] عبيدي مهدي ، جماليات المكان ، في ثلاثية حنا مينه ، ص51.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2010م، ص192.

[3] لحميداني حميد، بنية الشكل الروائي، ط1، الثقافي العربي الدار البيضاء،1991م،ص29.

و أضاف "عمر عاشور" «أن جغرافية المكان من ملامح و أبعاد هندسية لا تحدد إلا من خلال حركة الشخصيات فيه»[1].

"إن الحديث عن المكان في الرواية هو بمثابة الحديث عن الشخصية ، حيث لا يمكن فصله عن الشخصية التي تمثل الانسان، فالمكان يشكل أهمية خاصة في بناء العالم الروائي، فهو عنصر فاعل مكون جوهري من مكونات الرواية أي أنه يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي بعضه بالبعض الآخر، اذ لا تستطيع فصل كل من الإنسان و الشخصية عن المكان في العمل الروائي،" فالمكان يعد وحدة أساسية من وحدات العمل الروائي و الفني الى جانب الشخصية و الزمن ، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات"[2].

فالمكان يعتبر مكونا أساسيا في البناء الروائي ، حيث عرفه الكثير من الأدباء و أعطوه عدة مفاهيم من خلال منظورهم، حيث يعرفه" ياسين النصير" أنه « الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه(....) فهو في العمل الفني شخصية متماسكة إضافة إلى أنه رواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية»[3].نلاحظ من خلال هذا التعريف أن المكان حسب ياسين النصير يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع و والذات الانسانية.

و ترى منتهى الحراحشة أن " للمكان علاقة تفاعلية تبادلية عميقة مع الشخصية ، ويرتبط المكان بالشخصية ارتباطا قويًا ، فهو قوة فعالة مؤثرة في سلوك الشخوص و

[1] عاشور عمر، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية و المكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)،د ط، الجزائر، دار هومه، 2010م،ص38.

[2] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله،ص277.

[3] النصير ياسين، الرواية و المكان، ص17.

أفعالها و ممارستها، بل و حياتها كلها، فالشخصية هي نتاج للبيئة المكانية التي تولد وتنشئ و تترعرع فيها، و يربط (فيليب هامون) بين الشخصية الروائية و المكان الروائي بحيث" يرى أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية و تحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها الى الفعل حتى أنه يمكن القول بأنه وصف البيئة هو وصف مستقبل البيئة ، و وهو وصف عام يتضمن علاقة الشخصية بالمكان و أثر المكان بالشخصية ،و هو يحدد باتجاهات الشخصيات و يبلور قيمتها على نحو قصدي واضح و متجَلّ في كل نمط للشخصية و تشظي هذا النمط داخل الحدود الواحدة للشخصية عموما، فكما هو معروف أن الشخصية تتغير و تبدل بتغيير المكان و تفرض لنفسها طابعا خاص مع كل شخصية"[1].

لذا لم يقتصر دور المكان في نظر الدارسين على البعد الجغرافي فحسب، بل تعداه إلى أكثر من ذلك ، حيث أصبح مرتكزا إنسانيا بامتياز ، و هذا ما أكده "غاستون باشلار" عندما تحدث عن المكان و علاقته بالإنسان في قوله«إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا ابعاد هندسية و حسب ، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز».[2]

نجد المكان يتفاعل مع كل عناصر البناء الروائي، أي أن هناك علاقة وطيدة تربطه باللغة و بالمضمون و بالزمان و بالشخصية ، هذه الأخيرة التي أسهمت بشكل كبير في بناء المكان لأنه الاطار الذي تتحرك فيه، و بالتالي فهي تؤثر فيه كما هو يؤثر فيها.

[1] الجبوري قصي جاسم أحمد، المكان في روايات تحسين كرمياني، ص24-25.
[2] باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا،ص31.

المكان و الشخصية– علاقة جدلية ، و يشير محمد عزام لهذه العلاقة قائلا«المكان هو عنصر فاعل في الشخصية الروائية ، يأخذ منها و يعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطباعه، فيظهر أثره في طباع السكان و سلوكهم ، و الشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطباعها، و يتجلى أثره ذلك في سلوكها ايضا، و كما يؤثر المكان في السكان، فإن السكان أيضا يؤثرون في المكان بعلاقة جدلية»[1].

فالمكانية لا تشكل إلاّ من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث و تكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان و إيغاله من خلال حاجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال حركة نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف الذي يحقق أيضا منظوره الفلسفي و الجمالي من جانب، و منظور أبطاله الأيديولوجي و النفسي من جانب آخر.[2]

من هنا نستنتج بأن علاقة المكان بالشخصية هي علاقة ترابط واتصال و تداخل ، فهما عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما خاصة أثناء دراسة الخطاب الروائي ، فالراوي لا يستطيع تشكيل الشخصية بعيدا عن المكان ،كما لا تستطيع الشخصية العيش من دونه ،فهو بيئتها التي تتحرك فيها ، يحتضنها بكل ما أوتي من قوة .

[1]عزام محمد، شعرية الخطاب السردي، ص70.

[2]عبيدي مهدي ،جماليات المكان، في ثلاثية حنا مينه،ص35-36.

الفصل الثاني: بنية المكان وأنواع الشخصيات في رواية " مذكرات من وطن آخر"

المبحث الأول: تجليات المكان في الرواية

أولا: دراسة الأماكن المغلقة

ثانيا: دراسة الأماكن المفتوحة

المبحث الثاني: أنواع الشخصية في الرواية

أولا: دراسة الشخصيات الرئيسية وأبعادها

ثانيا: دراسة الشخصيات الثانوية

ثالثا: دراسة الشخصيات المرجعية

رابعا: دراسة الشخصيات الهامشية

أ/ تجليات المكان في الرواية

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق المغلق والمتسع المفتوح، والمرتفع والمنخفض والمتصل "فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[1]، ومن بين هذه الأنواع نذكر ما يلي:

أولا: دراسة الأماكن المغلقة:

المكان المغلق وتمثله أماكن محصورة تماما أو ضيقة فهو" يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[2].

ومن خلال دراستنا لرواية مذكرات من وطن آخر يمكننا أن نحدد أهم الأماكن المغلقة في الرواية:

1/البيت:

يعد البيت من أبرز الأماكن المغلقة ذات التأثير البالغ إذا تشكل بينها وبين ساكنيها نوعا من الألفة والأنس، كيف لا وقد ضعها الإنسان بنفسه ولنفسه وبأشكال هندسية مختلفة تلائم ظروفه فالبيت هو المتنفس الوحيد الذي يرتاح المرء إليه بعيدا عن العالم الخارجي لأن البيوت هي ركنا في العالم الخارجي، ولقد أفصح باشلار" أن البيت هو

[1] لحمداني حميد، بنية النص السردي، ص 70.

[2] عبود أوريدة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية ثائرة لعبد الله ركيبي، ص 37.

واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميت مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا، في حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"[1]، حيث يظهر هذا المكان في قول السارد : (بعد أسبوعين من سفرك ها تفتتي كان يملؤك الحنين، ازدحمت في نفسي مشاعر شتى، هاتفت بدوري شقيقتك لأخبرها بما قلت ويطمئن على أمك... إنني بخير، وأنا أقطن الآن عند العجوز الطيبة في بيتها)[2]، يدل البيت في الرواية المكان الذي ترتبط فيه كل الحالات الاجتماعية، فلما تغرب مصطفى وجد عجوزا طيبة وهي السيدة فطيمة، التي لمت شمله في بيتها بدلا أن يتعثر في وسط مجتمع غريب.

وفي دلالة أخرى في قوله (عشت في بيت خالتي كمريض بعلة مستديمة يقبع في مصحة للتخفيف من ألمه)[3]، فسي علاوة عاش يتيما وحيدا ومحروما بعد وفاة أمه، عاش في بيت خالته حيث شبه نفسه للمريض وشبه بيت خالته للمصحة التي تخفف من ألمه.

كما يعد البيت مكانا للإيواء والاطمئنان والراحة، يقول السارد في وصفه للبيت:(إن للبيت قلبا يسكن فيه ويتذكره... يحن إليه ويغدق عليه من الدموع وبذل له الحرقة والاشتياق ، ليس البيت يتيما إن تاريخ البيت بمداد من الدمع يسكب كل ليلة من عيني امرأة أخرى في مدينة أخرى)[4]، وفي قوله أيضا: (نتساءل ونحن نتدفق البيت...

---

[1] باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص38.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ط1، لبنان، منشورات الاختلاف ، 2015، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 88.

[4] المصدر نفسه، ص58.

الذكرى... العقد إن كانت جدرانه وأسقفه مازالت تعترض بالفضل)[1]، يجسد لنا الروائي ما هو ملموس بطريقة حسية، حيث يسند كل ما يخص الشخص وذاتيته ووجدانه إلى ما هو ثابت غير متحول كالبيت حيث يجعل له قلب ملئ بالمشاعر كالدمع والحزن والشوق فهذه كلها صفات معنوية يتميز بها الإنسان، وكأن السارد أراد أن يكسب المكان صفة الشخصية إنه بيت المجاهدة فاطمة التي شاركت في النضال الثوري رفقة مصالي الحاج وباقي أعضاء النضال الثوري.

"يقال: ثبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبات فيها، بمعنى أنها منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي شخصيتنا ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا"[2]، يظهر هذا المكان في قول السارد: (كان بيتها أحد قلاع الوطنية المنسية ما بقي لها سوى فسحة ضئيلة من التذكر والاستعمار وقد شخص الرجوع إلى منبع ذكرياتها الأول ذاكرتها ومشاعرها، فجعلت تقص عن كل ركن وكل غرفة قصة و.... محنة)[3]، وفي قوله أيضا : (جعلت تطوف بنا في أنحاء البيت لتجمع شتات الذكريات التناثرة)[4]، وفي قوله أيضا : (حدثنا بعد ذلك عن هذا البيت ودوره في النضال الوطني منذ أن كان مكانا لاجتماعات المناضلين مطلع الأربعينات...)[5].

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر ، ص 118.

[2] النصير ياسين، الرواية والمكان، ص 175-176.

[3] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 165.

[4] المصدر نفسه، ص 166.

[5] المصدر نفسه، ص 167.

نجد السيدة فطيمة قد اجتمعت بمصطفى وسي علاوة في بيتها القديم وجعلت تطوف بهم أنحاء البيت، وتسرد لهم كل الذكريات التي عاشتها فيه، بل وتحن إليه هو البيت التي رفضت أن يسكنه أحد أرادت أن تستبقه خارج الزمن العابث أن يصيبه المسخ والتبدل... أرادت أن يبقى كما إمرأة حرة وفية لرجلها الأول، لا ذكرى في قلبها وعقلها إلا ذكراه.

انطلاقا من هذا لا يمكننا أن ننظر إلى البيت مثلا على أنه ركام من الجدران والأثاث نعرفه بالوصف ونكتفي بالتركيز على مظهره الخارجي، وإن توقفنا من هذه الرؤية فإنها ستكون عائقا كبيرا لفهم وظيفة المكان ودلالته، ولا فصل التغيرات المجاز به التي يحملها البيت لكونه مصدرا يفيض من المعاني وقيم الألفة ومظاهر الحياة المختلفة التي تعيشها الشخصيات وكذا لا يمكن أن ننظر إلى البيت بهذه الزاوية الضيقة عن طريق الوصف الموضوعي، والحقيقة أنا لا شيء في البيت يمكن أن يكون ذا دلالة دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه، فالبيت ليس صورة إنسانية معمارية له، بل هو معان إنسانية ودلالات تاريخية بمواقعه وذكريات، يقول غاستون باشلار<< إن البيت الذي ولدنا فيه قد حفر في داخلنا المجموعة الهرمية لكل وظائف السكنى ...إننا ترسم بيتا لوظائف سكنى ذلك البيت، كل البيوت الأخرى في تنويعها على نفس اللحن، إن كلمة عادة قد استهلكت كثيرا فلا تصلح للتعبير عن ذلك الارتباط الجامع بين أجسامنا التي لا تنسى البيت الذي يستحيل نسيانه>>[1]، وفي قوله أيضا: << يشكل البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسانية براهين أو أوهام التوازن كل هذه الصور تعني أن نصف روح البيت إنها تعني وضع علم نفس حقيقي للبيت>>[2]، نفهم من قول باشلار أن للبيت مكانة كبيرة بالنسبة للإنسان هو مكان ألفته وبداية حياته ومكمن خصوصيته إنه البيت القديم الذي يضفي

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

صورا تبقى راسخة في الذاكرة تحدث حبل عاطفي غير متوازن في نفسية الإنسان حيث يفارق حضن تربى داخله أغلب الأعوام والسنين هكذا هو البيت كحضن الأم الدافئ المفعم بالحنان.

2/ الغرفة:

تعتبر الغرفة من الأمكنة المغلقة، وهي الحيز في المكان أو المبنى التي يلجأ إليها الإنسان لشتى أغراض خصوصيته يقول ياسين النصير: <<هي بقع فوق الأرض نحجب النور وتصنعه وتجعل لباحثها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها والسكن فيه>>[1]، وفي رواية "مذكرات من وطن آخر" تجسد لنا مصطلح الغرفة التي تمثل مكان الخلوة والحرية الفردية يظهر ذلك من خلال هذا المقطع : (هل تذكرين كيف كنت تسهرين معي في غرفتي طوال الليل وأنا أحضر للبكالوريا؟)[2]، فمصطفى يذكر أمه منبع الحنان بأيام لن تعود قضاها معها في غرفته طوال الليل وهذا يعني بأن الغرفة هي المكان الوحيد الذي يستطيع أن يسهر فيه الإنسان بكل راحته.

إلا أن وظيفة الغرفة لا تقتصر في كونها مكان للراحة والنوم والهدوء فحسب، بل تعدته إلى حمل الكثير من الهموم، ويتجسد ذلك من خلال هذا المقطع : (أمضيت بقية يومي المشهود محصور مستباحا..... أنفث همي دخانا كثيفا يملأ جو غرفتي الكئيب....)[3]،

[1] النصير ياسين، الرواية والمكان، ص 74-75.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

فعلاوة لم يتحمل ذلك الكلام المستباح الذي قيل عن صديق عمره، حيث لجأ إلى غرفته طيلة يومه مهموما محصورا، وكذلك للتفكير بالابتعاد عن كل الضغوطات الخارجية.

كما تتخذ الغرفة منحا آخر في كونها جامعة لكل الذكريات الماضية في وقت الجهاد، يتجلى هذا في قول السارد: (ألا تنطق هذه الغرفة لنقول كم من المناضلين اجتمعوا ليضعوا الخطط لبطولات جديدة).[1] فهذا يعني أن غرف فطيمة عبد السلام محل الذكريات أيضا، ولو كانت تنطق لسردت كل ما مر فيها من بطولات المناضلين.

3/ الشقة:

تعتبر الشقة من الأمكنة المغلقة في الرواية فغالبا تكون الغاية منها طلب الأمان سواء من أخطار بيئية أو حيوية، ونجد هذا المكان في قول السارد : (أعود إلى شقتي بحي 1006 مسكن ...)[2]، وقوله أيضا : (أعود إلى شقتي.. من بعد الزوال..) [3]، وهنا دور الشقة في الرواية: هي شقة سي علاوة، بعد الانتهاء من أي عمل يشتغله وبعدها يعود إلى المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في كنف من يحبونه كما تتخذ الشقة منحى آخر أيضا في كونها مكان للخيانة والغدر بالأحباب، يتجلى هذا في قول السارد: (نعم... أعيش وحيدا في شقة أستأجرها في حي الذي حملنا الأكل الذي طلبناه معنا وركبنا سيارة تاكسي كنت في حالة انقياد تام... لم يحدث لي ذلك من قبل، هل كانت سطوة الإشتهاء المدمر أم عبقرية أنوثتها التي تصر كل إرادة للمقاومة؟..)[4]، فكانت هذه شقة سي علاوة التي اكتراها ويعيش فيها لوحده، بعيدا عن كل مآسي الحياة، ولكنه اقترف خطأ في حق

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر، ص 123.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

صديق عمره مصطفى، لأن المرأة التي ذهبت معه إلى تلك الشقة التي استأجرها هي سهام شقيقة مصطفى.

4/ مكتب الرعاية الاجتماعية:

يعد من الأمكنة المغلقة وهو عبارة عن غرفة يعمل فيها الموظفين، ولكنه أيضا قد يدل على وظيفة ما داخل مؤسسة ما ذات مهام محددة اتجاه كل إدارة من الإدارات.

ويظهر هذا المكان في قول الراوي : (أغدو كل صباح إلى عملي في مكتب الرعاية الاجتماعية التابع لمديرية النشاط الاجتماعي)[1]، ويكشف هذا المكان المستوى الثقافي لعلاوة الذي يشتغل كموظف متعاقد تقني سامي في الإعلام الآلي.

5/ المطار:

من الأمكنة المغلقة، وهو مرفق للإقلاع الطائرات، وقد ورد ذكر المطار في الرواية ليوضح لنا هروب مصطفى من ذكرياته الأليمة في بلده الأصلي الجزائر إلى أرض الغربة فرنسا ويظهر ذلك في قول السارد: (بعد أن ودعتك في المطار معانقا إياك عناقا لا يغني من الفراق يوما واحدا..)[2] ودع علاوة صديقه مصطفى في أجواء كئيبة مشيرا إلى الحزن الذي اعترى قلبه لفراق صديق عمره.

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 124.

6/ المستشفى:

المستشفى هو مكان للاستشفاء يجهز بالأطباء والممرضين والأدوية اللازمة وهو من أبرز الأماكن المغلقة،" لذا يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس"[1]، أي أنه مكان يقيم فيه المرضى ويسهر على معالجتهم وخدمتهم أطباء وممرضون، وقد ورد ذكره في الرواية في قول السارد: ((بالأمس تضاعفت آلام ابتسام فنقلتها إلى المستشفى وقال أنها قد تواجه خطر في فقدان حملها)[2]، فهنا المستشفى من خلال الرواية هو المكان الذي نقل إليه علاوة زوجته ابتسام بعد الألم الذي تعرضت له خلال حملها.

وكذلك في الرواية نجد أن المستشفى قد ارتبطت كثيرا بأم مصطفى وهذا ما يربطها بسبب ابنها مصطفى الذي تغرب عليها وترك لها حزنا وفراغا كبيرا، ويتجلي ذلك في قول السارد: (تردد قليلا في إخبارك لكن سهام خطفت الهاتف من يدي، وقالت بلهجة من يوجه النداء الأخير: مصطفى لازم ترجع أما حابة تشوفك، راها تموت، ما مر بي يوم رحيلك كذلك اليوم، مضينا إلى المستشفى بسرعة، كانت سهام تتحدث عن موت أمها كأنه أمر قد قضي)[3]، وفي قوله أيضا: (ما زال للقدر يجود به حتى من أساؤوا به الظن.. قلت الحمد الله، أجلت سعادتي برجوعك... كانت سعادة مع وقف الشعور ركضت في رواق المستشفى تسأل عن غرفة أمك....)[4].

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 238.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص 90.

[4] المصدر نفسه، ص 92.

نستنتج من هذا كله أن حب الأم لابنها مصطفى عظيم جدا، فلما تغرب مصطفى وذهب عنها تألمت كثيرا حتى أدى بها هذا الألم إلى المرض وهذا ما اضطر إلى نقلها للمستشفى لكي تتلقى العلاج .

ونجد في الرواية كذلك أن ما يربط الأم بالمستشفى هو زوجها أب مصطفى بعد سماعها بالفضيحة الكبرى التي اقترفها، وقد تجلى ذلك في قول السارد:(حدث أن رجعت معها من عند أحد المحامين فوجدناها توشك على الهلاك... لولا فضل الله تداركها وتداركنا أخذتها للمستشفى على عجل وكان علي أن أواجه في الطريق موجة هستيريا دخلت فيها سهام.... كانت كأنها قد جنت بعض الجنون... راحت تصرخ ونحن في السيارة وتسب أباها وتصفه بألفاظ شنيعة، قال لنا الطبيب أنها تلقت صدمة كبيرة، هذه جريمة، من يخبر مريضة بالقلب بهكذا نبأ.. جهلاء !!...)[1]، فهنا أخذ علاوة أم صديقه مصطفى إلى المستشفى بعد أن تدهورت صحتها كثيرا بعد سماعها ذلك الخبر السيئ على زوجها.

7/ غرفة الإنعاش وغرفة العناية المركزة:

غرفة الإنعاش من أبرز الأماكن المغلقة في العمل الروائي "فالغرف في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها، وحاجات تتزايد بتعدد الحاجات الجديدة"[2] ، أما غرفة الإنعاش فهي جزء من المستشفى فهي وحدة متكونة من أجهزة الإنعاش مثل الصدمات الكهربائية وأجهزة مراقبة القلب وغيرها، وعادة ما تعلق على أجنحة غرفة العمليات والمصممة لتوفير الرعاية للمرضى والتي بدورها يستريح المريض ويسترجع قواه.

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 159-160.

[2] النصير ياسين، الرواية والمكان، ص 75.

ومن هنا يقول السارد: (ذهبت أزور والدتك في إحدى الأمسيات فوجدتهم يدخلونها غرفة الإنعاش..)[1]، هذه الدلالة في الرواية أن أم مصطفى بعدما تلقت النوبة القلبية عند سماعها الخبر، فبعد تخطيها المرحلة الصعبة من الألم أخذوها إلى غرفة الإنعاش لمراقبة أوضاع صحتها.

أما غرفة العناية المركزة:

تعد من أبرز الأماكن المغلقة، فغرفة العناية المركزة هي جزء من المستشفى، فهي قسم خاص يقدم أقصى أنواع الرعاية الصحية الممكنة، من هنا يقول السارد(وفي ذاك المساء أمر الطبيب بإخراجها من غرفة العناية المركزة)[2] ، فهنا أم مصطفى تتخطى المرحلة الخطيرة من المرض، حيث تم إخراجها من غرفة العناية المركزة على يد الطبيب.

8/ السجن:

"فإذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته، فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا هو السجن.

يعد من أبرز الأماكن المغلقة الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية الذي تنتقل إليه الشخصية مكرسة تاركة بذلك عالم الخارج إلى عالم الداخل، فتنطوي على نفسها بعدما كانت منفتحة على المجتمع والوجود، حيث تكشف فيها حياة جديدة لها قيمتها المختلفة عن تلك التي ألفتها "[3]، بمعنى تقف في مجالها كملزمات تقيد انطلاق الإنسان، ومحظورات تمنع أشياء كانت في متناوله، فمن خلال قراءتي للرواية استنتجت أن ليس

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 160.

[2] المصدر نفسه،ص93.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 222.

كل من يدخل السجن ظالم، بل قد يكون دخل مظلوما، ولم يكن بوسعه فعل أي شيء، لأن حكم القانون فوق إرادة الجميع، نجد هذا ما حدث للمجاهدة والبطلة فطيمة عبد السلام في أيام جهادها في سبيل الوطن، بل هناك شخص خان الأمانة حيث قام بكتابة رسالة طويلة بتوقيعاتهم وقدموها لقيادة الولاية الثانيةيزعمون فيها بأنها كانت من بقايا المصاليين في منطقة سطيف وكانت لها اتصالات مع الفرنسيين وهذا ما يوضحه هذا المقطع: (بعد خروجي من السجن لم ينسى ذلك السارق خائن الأمانة ذلك مني وتأمر مع ثلة من مجاهدي ربع الساعة الأخير الذين انضموا للثورة وصعدوا إلى الجبال بعد وقف إطلاق النار..)[1].

وقد ذكر الروائي كذلك السجن مرة أخرى، وقد كان سببه العم الخير أب مصطفى، لكنه لم يكن مظلوما بل ظالما بسبب ذلك الخطأ الفادح الذي اقترفه، يتجلى هذا في قول السارد:(وتلك المرأة التي كانوا ينادونها خولة، ما زالت ملامح وجهها راسخة في ذاكرتي كأني رأيتها للتو، هي ذاتها من كانت خصما لوالدك وأصحابه في القضية التي تعرفها جيدا، والتي دخل بسببها إلى السجن قبل أن يخضع أمام إرادتها ويتنازل لها ولأختها)[2].

9/ المحل:

يعد من أبرز الأماكن المغلفة، وهو بمثابة لعامة الناس مكانا يسترزق به الشخص من أجل قوته، ولكن في الرواية كان عكس ذلك فقد كان هذا المكان يمثل رمزا للخيانة والغدر والخداع وكل المواصفات الرذيلة، فكان لهذا المكان دور كبير في دخول عم الخير أب مصطفى إلى السجن وقد تجلى هذا في قول السارد: (فتح والدك محلا لبيع ألبسة نسائية

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

.... فتح والدك محلا...وقصد به تحقيق مأرب أخرى بخلا ف البيع..كان مجرد واجهة نظيفة لنشاط قذر)[1] ، وقوله أيضا:(تقدمت شابة ذات ثلاثة وعشرين عاما تدعى أمينة، ببلاغ الدرك حول عمل سفاح، اتهمت فيه خمسة رجال باعت لهم نفسها خلال شهرين، ولم تكن تلك الشابة سوى الأخت الصغرى لخولة، وكان محل والدك هو المكان الذي نامت فيه معهم جميعا)[2] .

نستنتج من هذا كله بأن المحل الذي فتحه عمي الخير ليس من أجل بيع الملابس بل من أجل فعل الفواحش، فعمي الخير وأصحابه اتخذوا من المحل مكانا للغدر حيث كانوا يلتقون فيه مع النساء، ويتجلى ذلك في قول السارد: (أما ما عرفته في ذلك اليوم هو أن والدك وأصحابه كانوا يتخذون من المحل مكانا يلتقون فيه مع خليلاتهن.... مجرد واجهة كاذبة لا بيع ولا تجارة...)[3]

10/ المقهى:

"المكان المغلق المعد للإقامة المؤقت هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف."[4]

"إن المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة قد يكون باعثا لذكريات الإنسان التي تظهر عنده كلما التصقت به، وقد تكون منفرة بحسب نظرة هذا الإنسان للمكان، وهذه الذكرى

[1] طيباوي احمد ،مذكرات من وطن آخر ، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص 158.

[3] المصدر نفسه، ص 158-159.

[4] عبيدي مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص67.

سواء أكانت تدل على فرح أم حزن، فإنها تنحبس في خلد الشخصية الروائية"[1] ، نجد في الرواية بأن مقهى سوق العصر متداول بكثرة، لأنه المكان الأكثر لقاءا بين علاوة وصديقه مصطفى، فنجد علاوة دائما يذكر مصطفى بأنه المكان الذي كانوا يلتقون فيه بكثرة بل وحتى الطاولة التي كانوا يجلسون فيها، ويتجلى ذلك من خلال الكثير من المقاطع منها: (يتعبني السير فأجلس إلى الطاولة في مقهى سوق العصر حيث كانت أكثر لقاءاتنا يا صديقي)[2] (أجلس في بعض أمسياتي إلى طاولة في مقهى سوق العصر إلى طاولتنا ذاتها التي شهدت كل شيء بيننا...)[3](خرجت مهزوما، ومضيت إلى مقهى سوق العصر... واخترت الطاولة ذاتها)[4]

11/ مكتبة الشيخ حسين:

المكتبة هي الأماكن المغلقة وهي من المعالم الرئيسية الدالة على ثقافة الشعوب فهي مؤسسة علمية وثقافية تربوية واجتماعية، هدفها جمع المصادر والمعلومات وتنميتها.

وقد وظف الروائي مصطلح المكتبة بشكل ضئيل في الرواية من خلال ذكره لمكتبة الشيخ حسين "وهو محل منزو في حي سونطراك لبيع الكتب القديمة"[5]، فنجد علاوة هتف خاطره أن يذهب ويزور عمي حسين المتواجد دائما في مكتبته، نجد ذلك من خلال هذا المقطع: (هتف خاطري هاتف يدعوني لزيارة مكتبة الشيخ الحسين...أقطع المسافة في دقات ألج

[1] عبيدي مهدي، جماليات المكان في حنا مينه، ص 67.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 151.

[4] المصدر نفسه، ص 186.

[5] المصدر نفسه، ص 32.

الباب فأجد عمي الحسين في وضعه المعهود، جالسا على كرسي خشبي مغلف بال.... منكبا على كتاب مدح الجنون)[1].

12- مكتب الجريدة:

يعد من الأمكنة المغلقة، وقد وظف الروائي مكتب الجريدة بشكل ضئيل كذلك لكونه مكانا يتوجه إليه علاوة من حين لآخر، فمن خلال المقطع التالي يوضح لنا بأنه المكان الذي التقى فيه علاوة بشخص لا يحبه لم يرغب حتى في ذكر اسمه في قصة صديق عمره :(توجهت من المقهى في مكتب الجريدة... التقيت بمن لا أرغب في ذكره حتى لا أعطيه شرف ورود اسمه في قصتك هذه).[2]

13/ الإدارة:

من الأماكن المغلقة، والإدارة هي العملية التنظيمية التي تشمل في مضمونها عدة أعمال بين الموظفين من أجل تحقيق الأهداف التي أسست المنشأة بناء عليها.

وهنا في الرواية الإدارة هي المكان التي يعمل فيها علاوة بظهر ذلك في قول السارد: (أمام الباب الخارجي للإدارة التي أعمل فيها..)[3]

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 32-33.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

14/ مقر الدرك:

من الأماكن المغلقة ، وهو مكان ضغط على الشخص يمارس فيها الدرك سياسة الضغط النفسي على الشخصيات لاستدراجها، فهو مكان مكمل للسجن أو هو العتبة التي يلج من خلالها الشخصية عالم السجن، ويظهر هذا المكان من خلال هذا المقطع: (ترددت في إخبارها، لكني قررت في آخر لحظة ألا أفعل، عذاب الحزن والإنتظار أخف عليهما من الشعور بالخزي الذي سوف يلفهما طوال الليل هربت منها هربا على اتفاق بالالتقاء في الصباح لنذهب سويا إلى مقر الدرك.. ونصحتها بألا تذهب من دوني وبألا تأخذ والدتها إلى هناك)[1] يدل مقر الدرك في الرواية على عدم استقرار الأوضاع ويرتبط مقر الدرك بالعم الخير بسبب تلك القضية التي تورط فيها هو أصحابه.

15/ المحكمة:

من الأماكن المغلقة، والمحكمة هي مقر يتم فيه التقاضي بين متخاصمين بحكم الجرائم وغيرها، من أنواع القضايا المنتشرة في المجتمع، وهي المقر الوحيد الذي يتم فيه العدل والمساواة، كما أنها مكان ساكن وثابت ويفترض أن يكون لها استقلاليتها ضمن سلطات الدولة، ويتجلى هذا المكان في الرواية من خلال هذا المقطع: (تمت إحالة المتهمين وملف قضية المتهمين إلى المحكمة)[2]تربط المحكمة بالعم الخير كذلك ، ذلك ملف قضية المتهمين إلى المحكمة حتى يصدر الحكم النهائي.

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 157.

[2] المصدر نفسه، ص 160.

16/ فندق البشير:

يعد الفندق مكانا مغلقا يقصده السياح ليقيموا فيه فترة زمنية معينة الذين ليس لهم مأوى مؤقت، أو قصد فضاء أوقات ممتعة، وقد تعم ذكر فندق البشير في الرواية الذي يعد "مكان من قبل مستودعات وبناء من الحقيقة الاستعمارية"[1]، وجاء الفندق في الرواية ودلالته تكمن كمكان أعاد علاوة إلى الوراء، حيث تذكر تلك الأيام التي جمعته مع صديقه عبد الباقي وبالأحرى أمام فندق البشير، واقفين يسمعون غناء الدرويش، ويتحلى هذا من خلال هذا المقطع: (.... لا أمر من هنا إلا وأتذكر ذلك الرجل الدرويش الذي اتخذ من زقاق ضيق جدا يفصل البناء عن بعضه البعض مقاما له، لطالما وقفت معك أنه مصطفى عبد الباقي، صديقي الذي يريد الانتقام ، لنسمع غناء الدرويش).[2]

17/ القبر:

القبر هو المكان الذي يؤول إليه الإنسان بعد موته، (كبيرا كان أم صغيرا، غنيا كان أم فقيرا) والقبر مكانة شديد الانغلاق وضيق المساحة، وقد تم ذكره عندما ماتت السيدة والبطلة والمجاهدة فطيمة عبد السلام التي "أمطرت سماء سطيف في ذلك اليوم بسخاء عجيب... ذرفت دموعها منهمرة على ابنتها البارة بها حتى آخر رمق من الحب العظماء تبكيهم السماء، وتستقبلهم الأرض عند عودتهم إليها ببشر الأم الحنون"[3]، فمن عظمة قيمتها لما دفنوها احتارو حتى في تسمية الحجر الذي قد يحمل اسم قبرها، ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (واحترنا ما نكتب على وجه الحجر... استحينا أن نوجر الوطن

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 16.

[2] المصدر نفسه ، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 182.

الرؤوم الراحل مقهورا علينا في بضع كلمات أو عبارات كأننا نملأ بطاقة عزاء...كرهنا أن نختزله في جمل طافحة بالابتذال، واكتفينا أنا وأنت بهذا " قبر المجاهدة فطيمة عبد السلام (1933-2006).

هنا يرقد الوطن الرؤوم الذي أبى يقهره التزييف)[1]

18/ الشرفة:

نجد في هذا المكان في الرواية في قول السارد: (شرفة احتضنتك كما لم يحتضنك الآخرون، كانت مجلسا ليليا تسامر فيه الوحدة)[2]، هي صورة يملأها الألم والأمل، ألم شخص وحيد تغتابه الخيبة والحرمان والوحدة وأمل لإشراق نو السعادة فقد تكون أنس يؤنس علاوة، إنها مكان ملئ بالذكريات التي كان يكتبها علاوة، هي مكان مرتفع يطل على سماء كلها تسأل على مستقبل مجهول يفكر فيه علاوة فقد عالج الروائي موضوع مهم وهو يصور المكان إنها الوحدة التي تشبه الخنجر القاتل الذي ينزف المقتول به ينتهي هكذا هي الوحدة، حيث صورها الكاتب بطريقة إبداعية فربط الملموس بالمحسوس الشرفة بالوحدة، وهنا يظهر الإبداع الجمالي.

ويقول غاستون باشلار في هذا الشأن<<إن كل أماكن لحظات عزلتنا الماضية والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها تطل راسخة في داخلي لأننا نرغب في أن تبقى كذلك، فالإنسان يعلم غريزيا أن المكان المرتبط بوحدته مكان خلاف حيث يحدث هذا حتى حين تختفي هذه الأماكن من الحاضر، حيث

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 183.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

نعلم أن المستقبل لن يعيدها إلينا وحين نعلم أنه لم يعد هنالك عليه، ولا حجرة سطح تظل هناك حقيقة أننا عشنا مرة في حجرة السطح >>.[1]

هي صورة أحداث تبقى في ذاكرة لا تنسى بسجلها الحبر والورق، ويذهب التفكير إلى الماضي كان حاضر، فيريد غاستون أن يبين أن الأماكن التي يعيش فيها الإنسان حياته ويواجه فيها مواقف صعبة في الحياة تبقى أماكن لها صلة قوية بذاكرة المرء فلا يستطيع العقل نسيانها لأنها حقيقة عاشها فترة من الفترات.

*نجد من الأماكن المغلقة أيضا التي وظفها الروائي كأماكن توظف فيه يومية، فهذه الأخيرة تعتبر المصدر الرئيسي لمأوى الإنسان وهي أمر ضروري لتأمين الحياة الكريمة والاستمرارية توفير متطلبات ومستلزمات الفرد والعائلة، وهنا في الرواية وظفها الروائي أساسا السبب الذي تغرب من أجله مصطفى، حيث وجد هناك وظيفتين الأولى في أحد المعاهد غير الحكومية أما الثانية في أحد المطاعم كأماكن مغلقة ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (.. بدأت العمل.. بعد بحث مضن وجدت وظيفتين: أذهب كل ثلاثة أيام في الصباح إلى أحد المعاهد غير الحكومية، متخصص في دراسة تاريخ الحركة الياسرية الفرنسية حيث أقوم رفقة أحدهم بالعناية بالمخزن الذي يحوي كما هائلا من الكتب والمجلات والجرائد القديمة والوثائق أما في المساء فأمضي إلى مناوبتي الليلية في أحد المطاعم، يقدمون فيه الطعام والمشروبات الكحولية...)[2]

*نجد من الأماكن المغلقة كذلك المطعم فالمطعم هو مكان تقدم فيه المأكولات والمشروبات للزبائن، ففي الرواية ذكره الروائي عندما عاد مصطفى من غربته، ففي إحدى

[1] باشلارغاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص40.

[2] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 41.

تلك الأمسيات تم اللقاء بين مصطفى وصديقه علاوة يتجولون في مدينتهم بقوله: (أدركنا التعب وكان وقت الغذاء، اقترحت عليك الذهاب إلى المطعم جديد يقدم لحما مشويا....)[1]

–نجد من الأماكن المغلقة كذلك البيتزيريا الذي يعتبر كذلك مكانا تقدم فيه المأكولات للزبائن، ففي الرواية لم يذكره الروائي إلا مرة واحدة عندما ذهبت سهام لعلاوة لتلتقي به لقوله: (... مضينا فجلسنا في بيتزيريا قريبة...).[2]

*نجد من الأماكن المغلقة كذلك المحطة فالمحطة من المرافق الضرورية في جميع المدن، فهي مكان مخصص لوقوف الحافلات، لغرض صعود أو نزول الركاب، وقد وظفها الكاتب في الرواية كمكان يسمح بالانتقال مثل مدينة إلى أخرى وهنا ترتبط المحطة بعلاوة حيث تساعده بالتنقل إلى المكان الذي يريد ، ويتجلى هذا المكان في قوله: (أخرج إلى عملي وفي عقلي وقلبي كل من ذلك كله أقف عند المحطة لأركب إحدى حافلات النقل العمومي التي تعمل على الخط رقم 3... متوجها إلى وسط المدينة مرورا بطا نجة وسوق العصر... أنزل بوسط المدينة...يعج الشارع الرئيسي بحركة دؤوب..)[3].

نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الجزء أن الروائي "أحمد طيباوي "وظف العديد من الأماكن المغلقة التي تسودها الكثير من الذكريات المليئة بالحزن والفرح وبالخيانة والحب وبالشوق والحنين.

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر ، ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

ثانيا: دراسة الأماكن المفتوحة:

هي نقيض الأماكن المغلقة "فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحد حدود ضيقة، بشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[1]، "وهي تلعب دورا مهما في الرواية ذلك أنها تحي بالاتساع والتحرر فهي ترتبط بالمكان المغلق إلى المكان المفتوح، توافق مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر، وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح"[2]، ونجد هذا النوع من الأماكن في الرواية متجسدا في:

1/ الشارع:

الشارع مكان مفتوح لا حدود له، ينفتح عليه أبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، وهو جزء يتجزأ من حياته اليومية، ويمنح الإنسان كامل الحرية في التنقل والحركة، ونجد هذا المكان في قول السارد: (كما الأبطال الذين يجيدون الهروب والاختفاء والتواري، أخرج مضطربا في الشوارع عاشتك كما عشتها، رحت أبحث فيها عن ذكرى الغائب... المغيب، بعدما أفلست ذاكرتي وعجزت أن تزودني ببصيص بداية...)[3].

وفي هذا المقطع السردي أن الشارع هو المسلك الذي يحتضن الإنسان عند هروبه من مشكلة ما، نجد أن علاوة هنا حين خانته الذاكرة في كتابة البداية عن حياة صديقه أخرج إلى الشارع لكي يبحث عن ذكرى الغائب.

---

[1] عبود أوريدة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص30.

[2] أحمد حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية فلسطين، ط1، فلسطين، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله ، 2007، ص 134.

[3] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 12-13.

وفي معنى آخر يقول السارد: (إنه شارع هادئ يتحفز ليبدأ الحياة والسكون... حتى الشوارع وجدت بدايتها....)[1]، يعطي السارد للشارع صورة موحية بالحركة والثبوت، فيصوره بطريقة تملأها الحيوية، فكيف للشوارع أن تكسب فعل التحفيز والقدرة على إيجاد البداية والنهاية، إن السارد يربط قدرة الشوارع على إيجاد بدايتها، وذلك بالمواقف التي يعيشها الناس ضمنها، كما يربطها بعجز علاوة الذي لم يعرف أن يحدد بداية حياته وعيشها بعد مفارقة صديقه المغترب، وكيف له أن يستطيع فعل ذلك وعاصفة من العواصف المحزنة تملأ قلبه.

وقد يتخذ الشارع منحى آخر يتحول إلى مكان اللقاء ونذكر الماضي ويتجلى ذلك عندما التقى علاوة ومصطفى وأخذوا يتفحصون مدينتهم شوارعها من خلال هذا المقطع: (رحنا كما هي عادتنا دائما، نضطرب في شوارع سطيف مثل حبيبين تملؤها إزاء محبوبتهما كل المشاعر المتناقضة... أخذنا نتفحصها.... ونستنسخ خطواتنا الماضية فيها.....)[2]، وهذا يعني أن للشارع علاقة حميمة تربطه بعلاوة ومصطفى.

2/ المدينة:

"المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم على مستواهم أوجدها الناس لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض، فكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها.

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص47.

والمدينة قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلق، فقد تكون مغلقة على نفسها، أو قد تكون مفتوحة على البحر، أو قد تكون تابعة في زوايا الأودية منكمش في حركة ذعر أو منتشرة في ظل السهل البعيد"[1].

يتجلى هذا المكان في قول السارد: (مسكينة هذه المدينة ما تأخرت في عام عن انتظار الفرج، عن ترقب السعادة تلبس الأبيض الفتان ثوب العروس.

تنتظر فارسها الذي يخون وعده في كل عام.

مدهشة هي ....

لا تمل الوفاء.... كما لا يمل هو الخيانة.)[2]

إنه وصف ملئ بالجمالية من جهة ومفعم بالمواضيع المختلفة من جهة أخرى أنه تصوير إبداعي يعالج السياسة الخائنة التي دفعت بالشباب الجزائري للبطالة والهجرة إلى بلاد الغربة، والزوج الخائن الذي جعل زوجته تعاني الألم والحزن بالرغم من ذلك الإخلاص والوفاء الذي قدمته له، والاستعمار الفرنسي الظالم الذي عانت منه الجزائر، وتألمت بسبب الاضطهاد والاستبداد، وتلك العتمة السوداء، لقد كانت الجزائر تعيش على أمل الاستقلال فتنتظر منفذها ليضئ عليها حياتها وشعبها، ولكن طريق الشر قصير ارتفعت راية السلام للجزائر وسطعت شمس التجديد لحياة أخرى، إنه إبداع فني فكيف للمبدع أن يجعل من الثابت متحول إنه الأدب الذي يملك القدرة على فعل ذلك ونجد هذا المكان في مقطع آخر في قول السارد:(تنتظر المجيء إلى هنا في كل مرة على أحر من الشوق،

[1] عبيدي مهدي، جماليات السكان في ثلاثية حنا مينه، ص 96.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 34.

تحب أن تزعر مدينتها.. وطنها...حبها.. حياتها الخصبة.. جهادها ونضالها.. انتصارها وكرامتها.. ثم انكسارها وخيبتها، كم تختزن المدينة من ذكريات، وكم يعتنق القلب من أماني عقيمة ومن شوق ينبعث كل عام في موعده العنقاء.. عندما تكون في الغربة تسكن المدينة في القلب).[1]

فهذه السيدة فطيمة عبد السلام التي كانت تقوم بزيارة مدينتها في كل سنة أو سنيتين، لتعالج ذاكرتها من آفة النسيان، وتطفئ الحنين المشتعل في قلبها منذ هاجرت للعيش في فرنسا.

3/ الوطن:

الوطن هو المكان الذي يضمن بين أحضانه، هو البيت الكبير الذي تستريح فيه النفس، وتأوي إليه الروح، وهو الأرض الرحبة التي يحيا فيه الإنسان ويموت ويدفن فيها، فإن سافر يشتاق إليه، وإن عاد قبل ترابه شوقا وشغفا، فهو الوطن الذي يعطيه الأمن والأمان والاستقرار، ويتجلى هذا المكان من خلال قول السارد: (لفظك الوطن... ذلك الذي حضنه مزروع بالأشواك وكان رؤوفا معك حد السادية، تكرم عليك بأن جعلك غريبا فيه، وأطبق عليك بين أحضانه، وسال دمعه حزنا عليك حتى أغرق، ورفعك فوق رأسه حتى أصابك الدوار، وصرت من السماء على مقربة جنون، عد إليه لترضيه، لا تخدش حياءه، وتكشف ستر محبته وعشقه لك)[2].

إن الروائي يصور لنا الوطن ويربطه بنبع الحنان وهي الأم التي حملت فوق رأسها مصطفى فسهرت وبكت، حيث يبين لنا الروائي مكانة الوطن إنه الوطن الأم إنها الجزائر،

[1] طيباوي أحمد مذكرات من وطن آخر، ص 58.

[2] المصدر نفسه، 34-35.

إنه صوت الأمل، فلا وطن للغريب الذي يعيش بعيدا عن وطنه، عاشت الجزائر ظلام أسود بين مستعمر قاتل وسياسية خائنة، لم يكن لمصطفى دراية بأن العذاب في وطنك خير من أن تموت في بلاد الغربة بعيدا عن أهلك وشعبك، فالغريب يبقى غريب حتى وإن عاش الدهر كله، وهذا ما نجده عند مصطفى عبد الباقي الذي ترك أمه وأهله ووطنه باحثا عن انتماء في وطن آخر.

4/ مدينة سطيف:

هي ولاية الشرق الجزائري، ودلالة هذا المكان في الرواية هو المكان الذي وقعت فيه أحداث الرواية غالبا، ويظهر هذا المكان في قول السارد: (تستيقظ سطيف على إشراق شمس بديعة وأستفيق من نومي القلق)[1]، يشبه السارد المدينة بعلاوة فينسب للمدينة صفة الاستيقاظ فيربط المكان بالشخصية في قالب فني إبداعي.

وفي دلالة أخرى ورد هذا المكان في قول السارد: (بعد أن مات زوجها تلك الميتة الشنيعة، خافت على نفسها أن تكون هي الأخرى ضحية للصراع الناشب بين المناضلين المنقسمين بين تأييد جبهة التحرير ومناصرة مصالي الحاج وحزبه الجديد، وعادت إلى هنا–إلى سطيف..أمها الكبرى ومهد طفولتها ومرتع شبابها.)[2]، السيدة فطيمة التي تسكن قلبها سطيف دائما، فملجأها ووطنها وطفولتها وشبابها وذكرياتها كلها في مدينة سطيف، فبعد قتل زوجها في بلاد الظلم والقهر خافت هي على نفسها وأتت إلى مدينتها سطيف التي تفتح لها أحضان الحماية والأمان والسلم والاستقرار.

[1] طيباوي أحمد مذكرات من وطن آخر، ص 70.

[2] المصدر نفسه، 118.

5/ فرنسا:

هي دولة أوروبية تقع في أوروبا الغربية، وتتكون من مجموعة جزر وأرض وراء البحار الواقعة في القارات الأخرى، يتجلى هذا المكان في قول السارد: (توزعت مشارعنا، أنا وأنت ، طيلة الأيام التي سبقت رحيلك إلى فرنسا ما بين راحة وقلق ، أراحتي سفرك القريب عسى أن تجد نفسك في مكان آخر من العالم ..)[1]، وتدل في الرواية على الغربة، وفرنسا ترتبط دلالتها بمصطفى عبد الباقي الذي قرر الهجرة عن عائلته وصديقه علاوة خاصة إلى فرنسا تاركا فراغا كبيرا له، حيث أرهقتهم إرهاصات الفراق القريب هاته . فراحو ا يلتقون كل يوم قبل الرحيل إلى بلاد الغربة في فرنسا.

كما يتخذ هذا المكان أيضا دلالة الأمن والهروب من الأوضاع المزرية القاسية وهذا ما نجده عندماقامت السيدة فطيمة في ترك بلدها والذهاب إلى فرنسا.

ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (نصحني بعض الرفاق بالهروب ... كنت أريد إثبات براءتي لكنهم قالوا بأن الزمن هو زمن فتن وانتقام. صراع على السلطة بين جيش الحدود والحكومة المؤقتة وقيادات بعض الولايات، ولن يهتم أحد بكلامك و لا بما فيك ، وستدخلين في لعبة أكبر منك ... فهربت إلى فرنسا ، هربت إلى العدو من بعض إخوة السلاح و الوطن)[2]

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر ، ص 18.

[2] المصدر نفسه ، ص 169.

6/ الساحة:

هو مكان انتقالي ينشأ ويتميز بالافتتاح و الانطلاق والتحرر، حيث ذكر الروائي الساحة في أماكن متعددة من بينها ساحة عين الفوارة حيث جاءت دلالتها في الرواية كمكان يذهب إليه علاوة كلما ذكر صديقه مصطفى وعن وعده له، ويتجلى هذا في قول السارد: (إنه هناك يترقب ما يتمخض عنه وعدي الأخير له: أما لفتي فأصابها الهزال، وعظمت في عيني جسامة الوعد رحت أمشي في ساحة عين الفوارة، أو ساحة الاستقلال رسميا، وقفت لدقائق أنظر إلى المساء المتدفق أسفل الرخام المتشكل في امرأة عارية...)[1]، كما نجد هذا المكان أيضا من خلال مقطع آخر حيث التقى علاوة ومصطفى قبل عودة مصطفى إلى فرنسا حيث كانت دلالة هذا المكان في الرواية كشاهد يتوسخ في مقبرة الذاكرة المشتركة من خلال قول الرواي: (في إحدى تلك الأمسيات المتنوعة بفرحة اللقاء، وقفنا في ساحة عين الفوارة، ثم مشينا خطوات إلى الأمام وبقينا وهنا نستمع لأقوال الدرويش، الذي يتخذ مأوى له زقاق ضيقا كأن مناكب الأرض قد ضاقت أمامه... ما الذي كان يستهويك في الغرباء، في غربة الغرباء وفي لغتهم... أيها الغريب؟ عدنا وشربنا من ماء عين الفاوارة المتدفق).[2]

كما نجد مكان آخر وهي ساحة المدينة فيأخذ هذا المكان دلالة إطفاء الحنين المتواجد في قلب مصطفى قبل سفره، ويتجلى هذا من خلال قول السارد: (رحت تتقلب في ساحتها وأزقتها لتطفئ جذوة بدأت بالاشتعال حتى قبل أن تسافر).[3]

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص 64.

كما ذكر لنا الروائي أيضا ساحة المستشفى عند التقاء علاوة وسهام بالمستشفى لزيارة أمها، ونجد هذا المكان من خلال هذا المقطع:(نزلنا من الطابق الأول حيث كانت غرفة والدتك، وخرجنا في كوكبة حتى ساحة المستشفى...قصدت الاقتراب مني والمشي إلى جانبي...)[1]

7/ سوق العصر:

هو مكان مفتوح بمدينة، يوجد فيه الكثير من المحلات ويجتمع فيه الكثير من البشر حيث يتجلى هذا المكان في قول السارد : (تزدحم سوق العصر وما حلوها بنسوة أردن اغتنام صفاء الجو لتبضع... الباعة أصحاب المحلات والكثير من البشر الذين لا أرى منهم سواك).[2]

فالبرغم من اكتظاظ البشر والمحلات فعلاوة دائما مصطفى حاضر بباله.

8/ عين الفوارة:

هو مكان مفتوح، وهو عبارة عن نصيب مبني بالحجر في مدخل مدينة سطيف ويعتبر أهم المعالم الأثرية في الجزائر، ويتجلى هذا المكان قي قول السارد: (لم أكتب في ورقتي أي ميعاد وجفت من مقلتي الدموع، كأني تسمرت واقفا عنه اللاشعور، عند اللافعل، عند اللا قدرة، فقط ما بداخلي يعتمل، وملامحي أشبه بامرأة عين الفوارة).[3]فعلاوة من كثرة ما كان كاملا تفكيره بوعده الأخير لصديقه مصطفى وهو صامد، البدايات كانت صعبة

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

بالنسبة لـه، أتعبـه حمل أعبـاء الماضـي، حتـى أصـبح القلـب ممتلـئ ولكن الظـاهر جامدا كامرأة عين الفوارة.

9/ الحي:

يعد الحي من أبرز الأماكن المفتوحة "والعامة وذلك لمنحه الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، لذا فهي أمكنة انفتاح تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم"[1].

ولقد وظف الروائي في الرواية هذا المكان مرتين " الحي" الذي يقطن فيه علاوة والحي الذي به محل الشيخ الحسين، ويتجلى هذا من خلال قول السارد: (أعود إلى شقتي بحي 1006 مسكن...).[2] وقوله أيضا: (هاتف لخاطري هاتف يدعوني لزيارة مكتبة الشيخ الحسين محل منتج في حي سونطراك لبيع الكتب القديمة....).[3]

10/ الحديقة:

هو مكان مفتوح بمدينة سطيف يقصده الناس للراحة وقضاء وقت ممتع وجميل، وقد جاء ذكر الحديقة مرة واحدة في الرواية، أثناء حديث الروائي عن حديقة الأمير عبد القادر، بوسط المدينة... حيث ذكرها هنا كمكان تذكاري ويتجلى هذا عندما ذهب إليه علاوة ومصطفى، وهذا ما نجده من خلال هذا المقطع:(قبل غروب الشمس الحارقة في

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 244.

[2] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 32.

ذاك اليوم الصيفي الملتهب جلسنا أنا وأنت إلى كرسي تحت الظلال في حديقة الأمير عبد القادر بوسط المدينة، كانت إحدى أيام تجليك التي أذكرها دائما...)[1]

11/ عموشة:

هو مكان مفتوح بضواحي سطيف ودلالة هذا المكان في الرواية هو مكان أين تقطن عائلة مصطفى عبد الباقي، فكان مصطفى دائما يوصي علاوة بأن يزور أمه الذي قد تجد فيه بعض التعويض عنه ويتجلى هذا من خلال مقاطع منها قول الراوي:(في المساء وبعد نهاية الدوام ذهبه عند أمك في عموشة بضواحي سطيف، فتك بها السقم فهي طريحة الفراش أكثر الوقت منذ سنة أو يزيد...)[2]، وفي قوله أيضا: (ابتعدت هاربا من النسخة المزيفة للوطن، حملتني وقصدت عموشة لأطمئن على والدتك..)[3]

12/ الجبل:

هو كل ما ارتفع من الأرض وجاوز التل علوا، والجبل مكان موجود في الطبيعة، وقد ظهر في الرواية كمكان للجهاد في سبيل الوطن ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (بعد ذلك تعلمت أوليات التمريض ومعالجة الجرحى ثم أخذت ذلك القرار الصعب والحاسم، صعدت للجبل، خضع الجبل تحت قدمي امرأة لا يعدها ألف من الرجال المتخاذلين، مكثت في المخابئ نحو ستة أشهر قضتها في كفاح آخر... في حب آخر

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 143.

للوطن الذي كان يوشك أن تتمخض عنه نضالات الفئات الحية والواعية من الشعب الثائر).[1]

فهذا المقطع يبين لنا شجاعة السيدة والبطلة والمجاهدة والمكافحة فطيمة عبد السلام عن أخذ قرارها الصعب والحسم للصعود إلى الجبل من أجل حماية وحرية الوطن.

كما يأخذ الجبل في الرواية دلالة أخرى كملجأ لخيانة الأمانة، ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (بعد خروجي من السجن لم ينسى ذلك السارق خائن الأمانة ذلك مني، وتآمر ضدي مع شلة من مجاهدي ربع الساعة الأخير الذين انضموا للثورة وصعدوا إلى الجبال بعد وقف إطلاق النار... كتبوا رسالة طويلة مذيلة بتوقيعاتهم وقدموها لقيادة الولاية الثانية، يرغمون فيها بأني كنت من بقايا المصاليين في منطقة سطيف، وأنه كانت لي اتصالات مع الفرنسيين...).[2]

13/ مدينة ليون:

هي مدينة فرنسية تقع في جنوب شرق البلاد، حيث أنها تتوسط بين مدينتي باريس ومارسيليا، كما تتميز بوجود السهول الشاسعة فيها، والتلال الشاهقة والأديرة والقصور، كما سميت بمدينة النهرين لأنها ملتقى نهري الرون والسون، حيث ترتبط دلالة هذه المدينة في الرواية بمصطفى عبد الباقي، الذي تغرب في فرنسا في مدينة ليون، حيث نجده في الرواية منبهرا بها. ويتجلى هذا المكان من خلال مقاطع منها: (... وأقضي بقية أوقاتي

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 121.

[2] المصدر نفسه، ص 169.

في المطالعة أو التجول في المدينة، إن ليون هي مدينة رائعة...أحسست أن حياتي تتجد هنا)[1].

وفي مقطع آخر: (أخبرتني بكل ما كان وما لقيته... وما تريد أن يكون ليون مدينة (فلان)، وبها متحف كذا ...ونهر الرون..)[2]، كما نجد أن الروائي ذكر لنا هذه المدينة للمرة الثانية عندما كانت السيدة فطيمة تسرد لعلاوة ومصطفى في بيتها القديم عن جهادها ونضالها بمدينة ليون، ويتجلى هذا من خلال هذا المقطع: (أتذكر الآن قصة هروبي كأنها حدثت قبل أيام، وألوم نفسي... كأن الموت أخف علي من ذلك الهروب، فطيمة عبد السلام الفاضلة بمدينة ليون فطيمة عبد السلام المجاهدة بسطيف، والمسجونة في سجون الاستعمار تهرب برفقة الحركي والأقدام السوداء).[3]

14/ قسنطينة وبجاية وجيجل:

قسنطينة هي إحدى الولايات الجزائرية، تقع في الشمال الشرقي للبلاد حيث تحتوي على عدد وافر من المعالم السياحية والتاريخية والأثرية والدينية .

أما بجاية فتعتبر واحدة من أجمل المدن التي توجد في الجزائر، حيث أنها تقع في الجزء الشرقي من المنطقة الشمالية الساحلية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط.

أما جيجل هي فضاء جغرافي، تقع في الشمال الشرقي للبلاد، وهي إحدى ولايات الجزائر وهي من أكثر الوجهات السياحية في الجزائر، حيث تظهر هذه الأمكنة في قول السارد: (تعودت أن أنهي يومي بالكتابة بعد أن أكون قد قضيت أغلبه مع سهام....

---

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر ، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 112.

[3] المصدر نفسه، ص 170.

تتجول هنا في شوارع المكتظة عن آخرها في هذا الفصل من الإزدحام، أو نذهب إلى قسنطينة... إلى بجاية أو جيجل).[1]

في هذا المقطع السردي ترتبط دلالة هذه الأمكنة بعلاوة حيث كان يتخذهم كأماكن للتجول مع سهام.

15/ تونس:

هي دولة عربية، تقع في شمال البلاد مطلة على الجانب الشرقي لخليج البحر الأبيض المتوسط، ولقد ذكره الروائي في الرواية كمكان للجهاد والكفاح في سبيل الوطن، وترتبط دلالة هذا المكان بالسيدة فطيمة عبد السلام المجاهدة والمناضلة، حين ذهبت إلى تونس من أجل مهمة نضالية، ويتجلى هذا المكان من خلال هذا المقطع: (وذهبت في مطلع العام 1960 إلى تونس في مهمة نضالية أخرى تلك المرأة قطعت خط شال ذهابا وإيابا... خطت خطوة أخرى لتحقيق الحلم الجزائري الطويل الذي بقي مدفون في الصدور طيلة قرن وثلث القرن من الاستبعاد وكان قد آن له أن يبعث.)[2]

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 138.

[2] المصدر نفسه، ص 121.

16/ الصحراء

فالصحراء تعني الاتساع وهذا الاتساع سبب في الجذب المرتبط بالحمرة فهي المكان المجذب الذي تصعب فيه الحياة فيصوح العشب ارتفاع حرارتها وقلة عيشها، كما أن تساعدها مدعاة هلاك سالكها، فتنقطع السبل بها فلا يهتدي إلى منكراتها في حين أنه يبحث عن شيئ مفقود هو سر الحياة.[1]

"وجغرافية الصحراء لا تخلو من الجبال، ولعل في ورودها شيئ من بعث لأمل في النفس، فهي مرتفعة والوقوف عليها قد يكشف المجهول، وقد يشتار قممها العسل، إلا أنها ملفعة بالأموال والأخطار، لأن الصحراء تلقها وتحيط بها."[2] حيث يتجلى هذا المكان في الرواية في قول السارد: (كنت أسكن وحيدا في تلك الشقة الصغيرة التي كنت أكتريها ... لا شيئ يؤنسني إلا وحدتي، ومع أنها كانت في ضيق الجحر، فقد كنت أحس بأني أسكن في صحراء ممتدة.)[3]، هنا شبه علاوة الوحدة بالإنسان لأن هذا الأخير هو أنيس الإنسان فمن دونه يصعب العيش، فبالرغم من أنه يعيش في بيت صغير إلا أن وحدته المؤنسة جعلته يحس وكأنه يعيش في صحراء واسعة.

17/ البحر:

يتجلى هذا المكان في الرواية من خلال قول السارد : (لا ...ليس ذلك البيت يتيما، فهناك من وراء البحر أم تقطع قلبها عليه منذ نصف قرن من الحب والفجيعة).[4]

---

[1] النوتي أحمد موسى، الصحراء في الشعر الجاهلي، ط1، اربد، عالم الكتب الحديث، 2009، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 138.

[4] المصدر نفسه، ص 58.

نجد في هذا المقطع دلالة البحر هو الغربة، لأن ما وراء البحر هو دليل على الغربة والهجرة، فالسيدة فطيمة بالرغم من غربتها إلا أن قلبها يتقطع على بيتها ووطنها.

كما نستنتج من خلال ما تطرقنا لهذا الجزء أن الروائي أحمد طيباوي وظف العديد من الأماكن المفتوحة فأغلبها تسودها ذكريات مليئة بالغربة والحزن والحنين إلى الوطن.

نستخلص مما سبق أن الروائي ربط الأمكنة والمواقف التي تحدث للشخص بالجانب النفسي للشخصية إضافة إلى أن السارد يصور لنا الإنسان المغترب وهو بعيد عن الأماكن التي اعتاد على العيش فيها، هو تصوير ووصف يصور واقع الشباب الجزائري الذي يعيش الإغتراب في وطنه من العذاب والعمل والبطالة نتيجة السلطات التي تعمل بالوسائط والنفوذ، ومن جهة أخرى بين لنا الأم التي تكون كالوطن لابنها ويصف معاناتها واحتراق قلبها لفراق ابنها وذهابه بعيدا عنها لبلاد الغربة، إنه موضوع يعيشه الشباب الجزائري في وقتنا الحالي.

تصنيف أسماء شخصيات الرواية حسب أنواع الشخصيات.

الرئيسية	الثانوية	المرجعية	الهامشية
علاوة	سهام	براك أوباما	أم ابتسام
مصطفى	أم مصطفى	أبي حيان التوحيدي	خولة
ابتسام	سي الخير	الأمير عبد القادر	أمينة
فاطمة عبد السلام		فرحات عباس	شيخ الحسين
		مصالي الحاج	الصحافي
		الشعراء	الطبيب
		جون كوكتو	الشرطي
		سيغولينروايال	خالة علاوة
		البشير الإبراهيمي	زوج فاطمة عبد السلام
		ابن حزمي الأندلسي	
		أوسكاراوايلد	زوج خالة مصطفى
		ألبيركامو	الرجل الدرويش
		كريم بلقاسم	المرأة السطايفية

		عبان رمضان	أم علاوة
		هواري بومدين	مديرة المصلحة
		العقيد عميروش	الخائن
		سـي الحـواس العقيـد شعباني	الشابان
		دحمان الحراشي	صـــــــديق أب مصطفى
		أدونيس	الجارة
		ديستويفسكي	الشيخ (والد أمينة)
		مارلين مورو	

ب ـ أنواع الشخصية في الرواية

إن الشخصية هي عنصر هام من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركاتها داخل الرواية وتطورها فتؤثر في سير تسلسل الأحداث، وتغمق الراوي في تحليلها من خلال الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، وبهذا تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية.

وفي" رواية مذكرات من وطن آخر""لأحمد طيباوي" نجد أنها تحمل الكثير من الشخصيات المتعددة والمتنوعة التي تبحث عن الانتماء وترمز إلى المقاومة والتشويق.

أولا: دراسة الشخصيات الرئيسية وأبعادها:

تتميز الشخصية الرئيسية بكونها الحجر الأساس داخل العمل الفني وهي المجال الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث بل تعتبر مصدرا حيث يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية "اسم الشخصية البؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنتقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين، ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبئير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائله إدراكها".[1]

1/ شخصية علاوة دراز:

هو ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية فحسب بل هو أيضا من أبطال الرواية والسارد في الوقت نفسه يروي لنا أحداث تتعلق بصديقه مصطفى الذي طلب منه تدوين

[1] القاضي محمد، معجم السرديات، ط1، تونس، دار محمد علي للنشر، 2010، ص 272.

وكتابة قصة حياته من خلال قول السارد: (من أين أبدأ التورط فيك كما رجوتني، من أين أبدأ كتابة تاريخ السقوط؟)[1].

وبينما هو يسرد أحداث صديقه حتى يجد نفسه يتكلم عن نفسه حيث يقول السارد: (شرعت أكتب تاريخ سقوطك أو الحديث عن محاولتك البحث عن حياة تشبهك، فوجدتني متورطا في تدوين تاريخ سقوطي أنا الذي كنت قد بدأت أنساه، حاولت أن أقرأ كتابك فوجدت نفسي أقلب صفحات تغافلت عنها من أيامي)[2].

فنجد شخصية علاوة شخصية يكتنفها الحزن وطعم الحرمان في جميع النواحي من فقدانه الأب ثم الأم ثم خالته وبعدها فراق الصديق حيث يقول الكاتب : (بكيت يومها بين يدي والدتك غيمتي الأخيرة، تاريخ تسولي الطويل للحنان والعاطفة منذ جفت غيمتي الأولى حتى قبل أن تبدأ بالهطول احترفت التسول العاطفي كي أضمد جرحي الأول كي أغتال محنتي الأولى)[3].

فأراد علاوة أن يسد ذلك الفراغ والحرمان عن طريق زوجته ابتسام فكانت له سندا في السراء والضراء وفي الحزن والسعادة إلا أنه ولسوء الحظ انفصل عن زوجته نتيجة لخيانته حيث نجد السارد يقول في مثال آخر نتيجة لندمه وإحساسه المفرط بالذنب اتجاه زوجته التي قام بخيانتها فأصبحت رمزا للجمال بالنسبة له بعد فوات أوان الإخلاص، ولم يجده ندمه نفعا حيث قال (غاب عني كل شيء إلا أنا وهي والشمس إنها ابتسام التي ترافقني

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من نوع آخر، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 189.

[3] المصدر نفسه، ص 87.

مثل كوكب من الجمال يسير في ركابي)[1] فالسارد يقصد بالشمس ابتسام الأمل الأخير الذي بقي ولكن شاءت الأقدار أن تزول الشمس بدفأها وتأتي البرودة بقساوتها وهكذا كانت شخصية علاوة وحالته بعد طلاقه من ابتسام كئيبة وحزينة نادمة.

كذلك علاوة أراد أن يبحث عن حنان فقده في أم صديقه مصطفى فنجد الروائي يشبه أمه وأم صديقه بالغيمة التي تكون سببا في نزول الأمطار هكذا كانت دموع علاوة دراز مطرا بسبب فقدانه لأمه وزوجته واغتراب صديقه.

أ / البعد الجسدي (الفيز يو لوجي) :

ويقصد به الملامح الخارجية والمظهر العام والسلوك فشخصية علاوة الراوي لم يول الروائي لهذا البعد أهمية كونه قمصه في دور الراوي الذي يقوم بنقل الأحداث وسرد الوقائع فلذلك لم يتطرق إليها إلى بذكره لبعض المواصفات المعنوية التي كانت تختلج صدره من خلال قول السارد: (وأراني اليوم أتحلى بشجاعة لا تهوى الاختفاء ، ولا تحترق التستر والتوازي) [2] وأيضا اعترافه لصفاته الداخلية التي كانت عبارة عن تمنيات يريدها أن تتحق لكنه في كل مرة يضيع منها شيئا مما جعله يحزن لذلك.

ب/ البعد النفسي (السيكولوجي):

هو تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار ومشارع وانفعالات وعواطف يظهر لنا هذا البعد من خلال شخصية علاوة الراوي حيث وصف حالته النفسية والروحية والرغبات التي كان يطمح إليها ولقد وجد الكاتب نفسه

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 54 .

يروي الضغوطات والصراعات الداخلية التي تمثلت في طموحات نفسية يرمي إليها لكنه لم يصل إليها وهو اتخاذه زوجته ابتسام لسد الفراغ والحرمان والنقص الذي عاشه لكن في آخر الأمر تركته لضياعه.

ج/ البعد الاجتماعي (السوسيو لو جي):

يكشف لنا هذا البعد عن انتماء الشخصية إلى طبقة معينة من طبقات المجتمع وعلاقتها مع المحيط الذي تعيش فيه.

ويتجلى هذا البعد في الرواية من خلال شخصية الروائي أنه عاش واقعا اجتماعيا مريرا أولا لأنه يعاني لفقدانه لصديقه مصطفى واغترابه عنه والثاني اشتغاله في منصب كموظف حكومي متعاقد وأيضا كان كاتبا لروايات ولكن الكتابة كانت تتعبه لأن ذاكرته لا تعينه في بعض الأحيان ووظيفته التي لم تعنه على الاستقرار حيث يعبر السارد عن ذلك: (هل بإمكان تقني سام في الإعلام الآلي يعمل كموظف متعاقد، ويتقاضى شبه راتب... شبه إهانة ،أن ينبغي عشه السعيد؟) [1] ، وبالتالي لم يستطيع الوصول إلى أحلامه التي كان يبنيها في مخيلته.

2/ شخصية مصطفى عبد الباقي:

نجد شخصية مصطفى في الرواية رئيسة فهو بطل الرواية ومحرك أحداثهما وهو الذي طلب من صديقه علاوة تدوين تاريخ حياته فهذه الشخصية نجدها تعيش الضياع فمصطفى عاش الحرمان في وطنه وكان يعاني من البطالة في حياته حيث دارت حوله أحداث الرواية منذ البداية إلى النهاية فهذه الرواية تكلمت عن عائلة مصطفى والمعاناة

[1] أحمد طيباوي، أحمد، مذكرات من نوع آخر، ص 133.

التي كان يعيشها والعنف والقسوة الذي تلقاها من والده إلا أن أمه كانت ترعاه بحنانها فقرر مصطفى الهجرة إلى فرنسا بحثا عن انتمائه وحياة جديدة وعن عمل يناسبه ويعترف بقدراته حيث يصفه السارد فيقول : (إنك يا مصطفى منجما من المعارف المتنوعة بل مطرا يبحث عن أرض يرويها وزهرا يسعى وراء فصل يتفتح فيه)[1]، حيث نجد الكاتب يشبه مصطفى عبد الباقي بالمنجم والمطر التي تسعى الأرض فتنبت الزرع.

لكنه رغم ذلك نجد مصطفى أتعبته الحياة وأرهقته كثيرا فقد ترك وطنه ووالدته وهجر عائلته ووجد نفسه يعاني من الاغتراب حيث يصفه الروائي من خلال حالته فيقول: (مازالت تعابير وجهك الشاحب حين رأيتك آخر مرة طافية على سطح الذاكرة) [2]مما يدل على الإعياء والتعب الذي كان يصارعه في حياته فشخصية مصطفى تتصف بالحكمة والرزانة ولكن الحظ لم يحالفه ويمنحه حياة يريدها فقد كان مصطفى قوة علاوة فكان الأخ والصديق والرفيق ولكن الغربة تبلع وتأخذ الأشخاص.

أ/ البعد الجسدي:

وهي الصفات الخارجية للشخصية فمصطفى شخصية مهيمنة على الرواية فكان مثقفا وشخصية قوية ووفي لصديقه فيصف الكاتب صفاته الخارجية حين يقول: (كنت تبدو في الصورة أقل امتلاء مما أنت عليه الآن ترتدي سروال الجينز أزرق، وقميصا أزرق كذلك، كان الأزرق المفضل) [3]، فالأزرق عند مصطفى يدل على لون السماء الصافية الخالية من أي كدر، وأيضا هو لونه المطلق واللا نهائي وأيضا هو لون البحر في

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 112.

[2] المصدر نفسه ، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 24.

عظمته وهدوئه وترى السارد أيضا قام بوصفه : (بأنه طويل غير فارغ القامة، بوجه ذي سمرة فاتحة لا أطول بقليل مما يجب وشعر طهر بوادر سقوطه الأكيد أعلى الجبهة)[1]، ويعود مرة لوصف عينيه الجميلتين اللتان تحملان سرا في ثناياها فيقول: (لك عينان تختزنان سرا لن ينكشف، كانت ذاتي مدلولي مراوغ، لا حيث فيهما لكن يصعب الإلمام بما توحيان به، ولا يلبث الناظر إليها أن يقف على مشارف الفهم الكامل كما الغموض الموحد بكل شيء غير متوقع)[2]، وأيضا يملك مصطفى ضحكة جميلة ومثيرة تجذب الأسرار فيقول له : (فأطلقت ضحكتك المميزة بعد أرضت ملاحظتي غرورك)[3]، فضحكته تدل على رحابة صدره.

ب/ البعد النفسي:

مصطفى شخصية تملك روح الوطنية والإرادة القوية لما تحمله من آلام الحياة وقسوتها نتيجة اغترابه عن وطنه ومحاولته البحث عن انتمائه في وطن آخر فكان يملك فهما عميقا، أحسن أن حريته مقيدة فقرر الهجرة إلى فرنسا لتحرير نفسه من معاناة كان يعيشها أب قاسي متجبر بقسوته حيث أن والد مصطفى كان مهملا وأخت كانت متسلطة وقامت بخيانته مع صديقه حيث يقول السارد في قول مصطفى: (كل الرجال يرغبون بموت أبائهم وقلت لي بعينين مغروقتين بالدمع، لم أصل إلى ذلك الحد بعد لكنه يدفعني إليه بقوة إن عاره يحاصرني أينما ذهبت)[4]، فكان إحباطه نفسي من الخيبة والألم فوجد

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 24.

[3] المصدر نفسه ، ص 25.

[4] المصدر نفسه، ص 28.

الغربة في وطنه فراح يبحث عنها وراء وطن آخر والده رغم هجرته، بقي يلاحقه حيث يقول السارد: (ظل والدك هاجسا يسكنك في الغياب والحضور) [1].

ج/ البعد الاجتماعي:

كانت شخصية مصطفى شخصية تعاني من البطالة بالرغم من المعارف التي كان يكتسبها فذهب وراء البحر للبحث عن متطلبات العيش فعند مكوثه عند السيدة فاطمة وجد نظيفتين الأولى العمل في أحد المعاهد حكومية متخصصة في دراسة تاريخ الحركة اليسارية الفرنسية حيث : (يقوم رفقة أحدهم بالعناية بالمخزن الذي يحوي كما هائلا من الكتب والمجلات والجرائد القديمة والوثائق)[2]، والعمل الثاني يتمثل في مناوبة ليلية في أحد المطاعم يقدمون فيه الطعام والمشروبات الكحولية فأحس مصطفى بأن حياته تتجدد.

3/ شخصية ابتسام:

هذه الشخصية المحورية (البطلة) التي تدور حولها أحداث الرواية إلى جانب علاوة ومصطفى فابتسام هي زوجة علاوة فلقد كانت تحب زوجها فلم يكن لحبها حدود فكانت الزوجة والأنس والوطن بالنسبة لعلاوة فهي شخصية قوية وصبورة وشجاعة فهي كلها أجوبة، يبحث عنها علاوة ويريد أن يكشفها من خلال ذلك الوجه البريء فيقول علاوة: (أين المرأة الودود التي لفتني بحنانها ذات ضياع؟ أين بريق العينين السوداويين الذي أسرني... أين ذلك البهاء الذي تغمر به من حولها من بشرو أشياء)[3].

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص 150.

إلى هذا كله نجد ابتسام صابرة على ما أصابها من معاناة عندما فقدت طفلها فأصيبت بخيبة ومرة أخرى لما غدرها زوجها فرغم كل هذه المصائب نجدها محافظة على حسن أخلاقها وتصرفاتها فهي شخصية رزينة مثقفة وذات مبادئ وقيم عالية في الحياة.

أ/ البعد الجسمي:

نجد الروائي يبدع في وصف ابتسام من خلال تشبيه عينيها بالأزهار الربيعية حينما تذبل في فصل الصيف وتذهب الحياة من داخلها وهكذا كانت ابتسام وجهها منيرا بالابتسامة بعد أن صار ينابيع من الدموع والمآسي حيث يقوم بتقديم لنا شخصية ابتسام خلال قوله: (بدأت ابتسام تستريح من هذه الليلة من أهو التجربة المريرة، جلس علاوة يحدق في وجهها الذي استحالة أصفر من فرط ذبوله وفي عينيها الذابلتين كوردتين آخر الفصل)[1]

ب/ البعد النفسي:

ابتسام شخصية تحمل الكثير من الأثر النفسي داخلها فرغم إخلاصها لزوجها واحتراما لزوجها واحتراما له إلا أنها تعرضت للخيانة من طرفه مرةً عند ما أصبحت حاملا لكن ولسوء الحظ تصاب بنزيف حاد هذا ما كان سبب في فقدانها للطفل فتصاب بالخيبة في حياتها فضياع طفلها ترك في نفسها حزنا عميقا حيث يقول السارد لنا عن حالتها التي كانت متعبة : (عندما أفاقت رأيتها، كان يلفها إنهاك شديد... لم يكن لها القدرة حتى على الحزن)[2]

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر ، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

إضافة إلى هذا الإعياء الذي عاشته تجد نفسها في مواجهة لزوجها حيث قالت : (علاوة أظن أنه ما من شيء يعيدنا إلى بعضنا، لقد انتهى الأمر)[1]، فانفصلت عن علاوة الزوج الذي كانت تحبه مما ترك في نسها أثرا عميقا تجسد في الحزن بعد الفراق مما جعلها تعيش في قهر يلاحقها

ج/ البعد الاجتماعي:

في هذا الجانب يرسم لنا المؤلف شخصية ابتسام على أنها شخصية كانت تعيش في رفاهية في بيت أهلها حيث يقول الكاتب: (لم تطلب شيئا لكني أكره أن يمنعها من ذلك شعورها بعجزي... لا أعتبر نفسي فقيرا معدما، بيد أني غير قادر على مجاراة ثلث طريقة عيشها الأولى عندما كانت عند أهلها)[2]أي أن زوجها لم يقدر على أن يوفر طلباتها ولم يتركها تساعده براتبها الشهري لأنها كانت موظفة ومستواها عالي على زوجها فكانت ابتسام (تدرس اللغة الفرنسية في ثانوية مليكة قائد اللغة والأدب الفرنسي بدأت علاقتكما في جو مشبع بلغة أندري جيدو وأفكار إميل زولا)[3] إضافة إلى ذلك كانت تحضر لرسالة الماجستير (في الأدب الفرنسي صورة الأنا في أعمال محمد ديب)[4]، وأيضا رغم راتبها وعملها إلا أن زوجها علاوة منعها منه أن تعينه في مصاريف البيت فوضعها في ضياع.

[1]طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص184.

[2]المصدر نفسه ، ص 130.

[3] المصدر نفسه، ص 70.

[4] المصدر نفسه، ص 128.

4/ شخصية السيدة فاطمة عبد السلام:

هي امرأة مناضلة كانت تعيش في الغربة وتقيم في فرنسا فكانت فاطمة عبد السلام تحب وتشتاق إلى وطنها الذي تركته وذهبت لتقيم في فرنسا نتيجة لضغوطات من السلطة وعدم تقديرها وتخوينها وهذا الشيء الذي قهرها رغم أنها جاهدت وناضلت في سبيل تحرير هذا الوطن فهي في نظر الكاتب رمز للوفاء فلقد ساهمت في العمل النضالي بتوعيتها للمجاهدات فقد كانت رمزا للتفاؤل عندما كانت الثورة شبه مختنقة ولقد قامت بكشف للقيادة خيانة أحد المنخرطين في صفوف المواجهة ضد الاستعمار للوطن مما جعل هذا الخائن يحقد عليها ويكون سببا في دخولها السجن فعانت وتجرعت مرارة الاضطهاد في بلد ناضلت من أجله فاختارت طريق النضال والمقاومة حيث يقول الكاتب:(تنتظر المجيء إلى هنا في كل مرة على أحر من الشوق، تحب أن تزور مدينتها الأولى.... وطنها...حبها....حياتها الخصبة...جهادها ونضالها انتصارها وكرامتها....ثم انكسارها وخيبتها)[1].

فكانت فاطمة تحن إلى وطنها وإلى بيتها في سطيف الذي كان شاهدا على أعمالها البطولية حيث قالت : (ألا يستحق هذا البيت العظيم اعترافا وتقديرا يدوره في النضال؟ كانت لكل ركن فيه وزاوية مساهمة في التحرير، إنه بيت مجاهده ومشبع بالوطنية)[2]، فكانت فاطمة مخلصة لوطنها فشاء القدر أن تموت في وطنها فدفنت في وطنها، وأخيرا استقبلها الوطن الرؤوم حيث يقوم السارد بوصف وفاتها بأنها مفجعة حيث أن السماء بكت عليها وذرفت دموعها عليها حين قال أمطرت سماء سطيف في ذلك اليوم بسخاء عجيب...ذرفت دموعا منهمرة على ابنتها البارة بها.

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ،ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 168.

أ/ البعد الجسدي:

إن السيدة فاطمة عجوز كبيرة أصابها الكبر وهي في وطن غير وطنها تعاني من العجز الذي أصابها فكانت تذرف دموعها على وطن لم ترد التخلي عنه حيث يقول السارد: (هل أطفأ سيل دموعها حرقة على عمر لم تنقض بانقضائه الآمال فكانت السيدة فاطمة تعاني في صمت وتعبت جسميا فكانت تملك من الجمال ما يؤهلها للزواج بأفضل الرجال حين قالت: (كنت جميلة وكان بمقدوري الزواج بأفضل الرجال وأعناهم)[1] ، إلا أنها اختارت طريق الوطن والجهاد إلى أن أصابها العجز والكبر فيصفها السارد حيث يقول:(كانت تحتمي من برود المدينة القارص بمعطف ثقيل وتترك شعرها الأبيض القصير يداعبه نسيم الوطن البارد)[2]، فأصابها العجز في جسمها إلا أن عقلها وذاكرتها بقيت محتفظة بهما، فكانت تتذكر كل فجائعها ومسير حياتها حيث يقول السارد:(تعب جسمها لكن عقلها وذاكرتها كان متقدين فرحا وحزنا، حماسة وخيبة استذكار آخر عذاب آخر جرح آخر وفجيعة أخرى)[3]

فكانت تحمل في مشاعرها الحب والإخلاص للوطن وأحيانا تشعر بحزن شديد جراء تخزينها من طرف وطنها فأرادت رد الاعتبار لما أثرها وبطولاتها.

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 167.

[2] المصدر نفسه، 168.

[3] المصدر نفسه، ص 168.

ب/ البعد النفسي:

شخصية فاطمة عبد السلام هي شخصية تحمل في داخلها جوعا للحنان والاشتياق للوطن لأنها تعبت نفسيا وضاقت مرارة الاغتراب والحرمان فكانت فاطمة إنسانة حنونة وعطوفة حيث يقول الكاتب في وصفها: (أنا أقطن عند العجوز الطيبة في بيتها، شخص غير اعتيادي في حبها وودها لي، إنها نبع يفيض حنانا وإنسانية)[1] .

وعند سفر مصطفى إلى السيدة فاطمة وجدت فيه ضالتها كأنها التقت بقدرها (فقد فرحت وسعدت بهدية لا قتها في آخر العمر)[2] فوجدت في مصطفى ذلك الوطن الذي تفرغ في محتوى مشاعرها التي كانت تجتازها من حب واشتياق لوطن ذهبت عنه.

ج/ البعد الاجتماعي:

إن الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه فاطمة ينقسم إلى مرحلتين مرحلة في وطنها ومرحلة أخرى عند اغترابها في فرنسا وإذا نظرنا إلى المرحلة الأولى فإننا نجدها كانت مزرية مرة من جانب الكفاح في سبيل الوطن وتحرير من المستعمر المشاكل والصراعات التي كانت يجتازها الوطن في تلك المرحلة فالظروف المعيشية قاسية سوء التغذية والحرمان والقهر والاضطهاد التي كانت سائدة تلك الفترة غير أن فاطمة كانت تقوم وتعمل بالكفاح فأشرفت على الخلية النسائية في مدينة سطيف وتعلمت أولويات التمريض ومعالجة الجرحى أيضا قامت بالعمل المدني وكانت تقوم بمهمات خطيرة حيث يقول السارد: (إيصاله الأموال والوثائق وأوامر الاتصال والتوجيه والتنسيق)[3].

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

[3] المصدر نفسه ، ص 121.

فكانت السيدة فاطمة محدودة التعليم لكن لبيبة التفكير حيث أنها كانت في بداية مشوارها النضالي يقول السارد : (انخرطت في نشاط زوجها وراحت تتعلم منه ثم تدعمه وتساهم في النضال السري، جمع الأموال، عمليات توعية، إضرابات)[1]

ثانيا: دراسة الشخصيات الثانوية:

يتمثل دور هذه الشخصية في إبراز الشخصية الرئيسية ومساندتها وقد أكد عبد الملك مرتاض استحالة فصل الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في قوله: (لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفصل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات عديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك)[2]

1/ شخصية أم مصطفى:

نجد شخصية أم مصطفى عطوفة وقوية استطاعت أن تصبر لفراق ابنها فالصبر هو رمز للقوة فقد عاشت عذاب الفراق والبعد الحرمان حيث نجد الكاتب يقول: (في حواري مع مصطفى عبد الباقي... عندما خرجت أمك من المستشفى كانت كنهر من عاطفة الأمومة نهر أضاع مجراه منذ أن سافرت أنت)[3].

نفهم أن أم مصطفى كانت ذات شخصية تتألم لفراق ابنها حيث نجد السارد يشبهها بالنهر وكأنه يرمي إلى أنها غارقة بالألم والدموع واليأس والحزن نتيجة اغتراب ابنتها مصطفى لذلك يصورها الكاتب بهذه الصورة الحزينة.

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص60.

[2] مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص 133.

[3] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر ، ص 93.

وفي مثال آخر نجد السارد يقول: (سرتني أمك بطيبتها وبعواطفها الدافقة تجاهي فأحببتها كانت غيمتي غير المتوقعة غيمتي التي أهداني إياها القدر على حين غفلة من حرماني المتربص في كل منعرجات حياتي)[1].

فنجد أم مصطفى ترمز للوفاء والحب الصادق لابنها فكانت متعلقة بمصطفى تعلقا شديدا إضافة إلى منحها الحب والحنان لصديقه علاوة فهي كباقي النساء الجزائريات في طيبتهن وحنانهن حيث كانت تعتبر مصطفى وعلاوة بنفس الدرجة و قامت بتعويض علاوة عن فراق والديه فلقد كانت بالنسبة لعلاوة ملجأ للحب والعطف وكان هو الآخر يبادلها نفس الشعور الصادق والطاهر فهذه الأم كانت متزوجة برجل متسلط ومهمل وغير مبالي يقول السارد: (أدهشني هدوئه هل هي اللا مبالاة جعلته يواجه الموقف بمشاعر صنهم، أم قوة نفسية جبارة تعينه على الهموم والفجائع)[2]، فهذا الزوج غير مبالي بها فهو ليس حزين لدخولها المستشفى فكان هو سبب صدمة ماتت تحت تأثيرها للعار الذي لحقه بها وخيانته لها دون أن يكترث لمشاعرها وأحاسيسها فهو شخص بارد القلب وسليط اللسان في تصرفه معها.

2/ شخصية أب مصطفى

نجد والد مصطفى عبد الباقي شخصية قاسية على عكس أمه فهو لا يكترث لأبنائه ومنشغل عنهم وأخلاقه كانت....تجلب المهانة لعائلته حيث يقول الروائي: (عاره يحاصرني أينما ذهبت حتى في أعماق نفسي)[3].

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 88.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

[3] المصدر نفسه، ص 28.

فهذا الوالد لم يعطف أو يحن على عائلته ولم يرو منه إلى كل سوء حيث نجد الكاتب يصفه في قوله: (ما ابتلينا شيء كما ابتليت بوالدك أسوء نموذج بشري يمكن أن يصادفه المرأ)[1] فكيف للأبناء أن يقتادوا بآباء كهذا الوالد الذي يحمل السلوكات السيئة حيث قال الروائي: (ما عدت ترى فيه سوى رجل بسيط اللسان واليد فضائحي السلوك في أكثر من إتجاه)[2]، فلا يملك رحابة صدر ولا عطف ولا هو صاحب واجب حين يقول الكاتب: (ترحيب أقل مما هو مأمول منه كما هي العادة)[3]

ودخل والد مصطفى في علاقة مشبوهة أودعته السجن فتزوج من أمينة التي تحمل سفاحا وخرج من السجن ولكن بعد خروجه خسرت أمينة الطفل فجاءته فرصة ليطلقها وربما ندم على هذا العمل الدنيء يقول الكاتب: (غادرني بعدها والكثير من الندم يتدفق من عينيه)[4]، فربما أصابه الندم والحسرة جراء تصرفاته وسلوكاته السيئة.

3/ شخصية سهام:

تعتبر سهام وهي أخت مصطفى شخصية جميلة وفاتنة وأنيقة لكنها متمردة حيث يقول الكاتب: (في الواقع كانت مخاوفي من تهور سهام هي المانع الحقيقي لزيارتي والدتك فهي كما تعرف مجنونة، متمردة، ولها إصرار لافت على ما يجول في خاطرها، خفت من فضيحة، من خيانة، وأنا الذي لم يبارحني قط الشعور بالندم الفضيع لأني اختليت بها في شقتي)[5].

---

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر، ص 27.

[2] المصدر نفسه، 27.

[3] المصدر نفسه، ص 26.

[4] المصدر نفسه ، ص 180.

[5] المصدر نفسه، ص 83.

فرغم جمالها الفاتن والباهر إلا أن أفعالها وقلة حياءها جعلت ذلك الجمال لا يملك أهمية بعد مرور الوقت فكيف لها أن تخون أخاها مع صديقه المتزوج حيث يقول الكاتب: (بن ألزمك شيء.... لقاءات متباعدة توفر لكلينا بعض الراحة النفسية)[1].

فكانت سهام بالنسبة لعلاوة مجرد نزوة عابرة كان يظنها أنها ستسد الفراغ في نفسه وبيتا ووطنا يأويه بالحنان والحب لكن لم تكن سهام كذلك لم الأمر إلى بعد ندمه القاتل اتجاه صديقه وزوجته ويقول الروائي أيضا: (لماذا تهرب مني ألا أعجبك إن كنت لا أعجبك قل لي وسوف أريحك)[2]

فرغم اعتراض سهام لطريق علاوة إلى أنها فشلت محاولتها ولم تجني سوى الخيبة ودمرت زواج صديق أخيها فما فائدة الجمال بدون أخلاق فهو عنوان خاطئ للأنوثة.

ثالثا: دراسة الشخصيات المرجعية:

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تسمى مرجعية واقعية معاشة مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الاجتماعي والمرجعية" تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ بهذه الثقافة وبأن ما هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها تشتغل أساسا بصفتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير"[3] .

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر، ص 44.

[2] المصدر نفسه ، ص 96.

[3] هامون فيليب، سيميولجية الشخصيات الروائية ترجمة سعيد بنكراد، عبد الفتاح كيليطو، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013، ص 35-36.

ومن هذا التعريف نفهم أن هذه الفئة من الشخصيات المرجعية يمكن الكشف عنهاعن طريق استيعاب المتلقي وثقافته لأنه يصعب على المرء أثناء قراءته للعمل الروائي أن يحدد إن كانت تتعلق بالأساطير أو التاريخ ومنه هذا تلعب المكتسبات القبلية دورا كبيرا في معرفة هذا النوع من الشخصية.

ويقول السارد في الشخصيات المرجعية : (إن نهايات أبطال الوطن فجائية كريم بلقاسم، عبان رمضان، مصالي الحاج.... هواري بومدين.... وآخرون فقد وهبوا أنفسهم وزهرة شبابهم وحياة كانت لهم ذات تضحية ذهبت أدراج الغدر)[1]

وظف السارد هنا في هذا القول مجموعة من الشخصيات الجزائرية الثورية حيث ركز على تقديمها من خلال ذكر بعض الصفات المعنوية مع إهماله أبعادهم الجسمية والنفسية والاجتماعية فقد قام بوصفهم معنويا والتي تمثلت في كونهم رمزا للشجاعة والقوة فمنهم من اغتالوا وتعذبوا ونزف دمهم في سبيل وطن عاش الاضطهاد والظلم والحرمان، إنه وطن ينبض بالمآسي، وشهداء صارعوا وحاربوا وناضلوا من أجل جزائر حرة يسودها الأمن والاستقرار ولتدعيم هذا التحليل أتينا بتعريف لهؤلاء الأبطال والمجاهدين نذكر منهم:

1/ شخصية مصالي الحاج

ولد مصالي الحاج بمدينة تلمسان في 1 مايو 1898 وتوفي بالعاصمة الفرنسية باريس في 3 يونيو 1974 ودفن بمقبرة الشيخ السنوسي بمسقط رأسه، فمصالي الحاج زعيم وطني جزائري كان من المطالبين بالاستقلال عن فرنسا منذ العشرينات، وهو مؤسس حزب سياسي وطني نجم شمال إفريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري، ثم إلى

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص123.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأخيرا حزب الحركة الوطنية الجزائرية تمسك بالنضال السياسي ومحضر للنشاط المسلح حيث نجد السارد يتطرق إلى هذه الشخصية من خلال زوج فاطمة عبد السلام الذي كان بجانب الحركة الوطنية التي أسسها مصالي الحاج وبعد وفاته أكملت زوجته فاطمة مسيرته وانضمامها إلى هذه الحركة وإكمال مشوار زوجها الثوري حيث يقول السارد: (اكتشفت بعد وقت قصير أنه كان مناضلا قديما في الحركة الوطنية بالمهجر ، قبل أن يصير قائدا في الحركة الوطنية التي أسسها مصالي الحاج)[1]

2/ شخصية فرحات عباس:

هو زعيم وطني ورجل سياسي جزائري، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 1958 إلى 1961 تم انتخابه عند الاستقلال الجزائر رئيسا للمجلس الوطني التشريعي حيث يقول الكاتب في فرحات عباس: (لقد جاء فرحات عباس إلى هنا، إلى هذا البيت غيرة مرة)[2]، أي أنه زار بيت السيدة فاطمة أثناء ثورة التحرير.

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، ص 59.

[2] المصدر نفسه ، ص 167.

كما يذكر الروائي في قوله: (وقف أمامي فرحات عباس لا يحدث أن تذكر سطيف تاريخا أو حاضرا إلى وجئت على ذكره كان الشخصية المفضلة لديك)[1]، ففرحات عباس كان من الرجال القدماء الذين آمنوا بالديمقراطية.

3/ شخصية جون دولا فو نتان:

يأتي الروائي بقول لهذه الشخصية الفرنسية وهو قوله: قال جو دولا فو نتان: (الحزن يطير على أجنحة الزمن... أما حزنك أنت فكان هو ذاته أجنحة للزمن الذي تعيش فيه... أرهقك الزمن الذي يطير بك على جناح من حزن)[2]، فجو دولا فو نتان شخصية استطاعت أن تفهم تراكيب اللغة الفرنسية فكانت له شرارة الخيال الشعري في وجدانه، ولكنه استمر في محاولات أدبية لا قيمة لها على غرار الأشكال الأدبية السائدة في عصر مثل كتابة أنواع من القصائد المختلفة.

4/ شخصية كريم بلقاسم:

يتطرق الروائي في هذه الرواية إلى شخصية كريم بلقاسم فيقول: (قالت لك إنها تتذكر جيدا كيف استقبلها كريم بلقاسم الذي مات فيما بعد ذلك بعشر سنوات... عثر عليه مخنوقا في فرانكفورت 1970)[3].

فكانت نهاية هذا البطل فجائية فانتهت بفقدانهم حياتهم فكريم بلقاسم كان من أحد مفجري واندلاع الثورة وهو أحد قادة جبهة التحرير وأصبح قائد للمنطقة الثالثة القبائل- فكان يقوم بالعمليات العسكرية الأولى ضد المراكز والقوات الفرنسية شارك في مؤتمر الصومام

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 47-48.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

[3] المصدر نفسه ، ص 121

وصار واحدا من أعضائه ، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شغل منصب وزير الشؤون الخارجية وشارك أيضا في مفاوضات أيفيان.

5/ شخصية عبان رمضان:

عبان رمضان من الشخصيات الثورية التي ناضلت في سبيل تحرير هذا الوطن حيث يقول السارد: (لا أدري لماذا كانت نهايات أغلب أبطال هذا الوطن فجائية أو غير مفهومة... غير متوقعة... كريم بلقاسم.... عبان رمضان)[1]، فعبان رمضان ناشط سياسي وقائد ثورة جزائري له دور رئيسي في تنظيم الكفاح المسلح في الثورة الجزائرية ولقد قام عبان رمضان بتوحيده لجبهة التحرير الوطني الجزائرية كما يعد المنظم الرئيسي لمؤتمر الصومام الذي تم من خلاله تنظيم الثورة الجزائرية تأثر بمجازر 8 ماي 1945 والتي شارك فيها.

رابعا: دراسة الشخصيات الهامشية:

هي الشخصيات المكملة ذات الأدوار الصغيرة اقتضتها طبيعة تطور الأحداث تقوم بملأ الفراغات في العمل الأدبي ففي الرواية نجد الكاتب تطرق إلى الشخصيات الهامشية لأنها ساعدت في تحريك الأحداث وتطورها داخل الرواية كما عملت على توضيح المغزى أو الهدف الذي يود أن يوصله السارد بوصف بعض هذه الشخصيات نجد منها:

[1] طيباوي أحمد ،مذكرات من وطن آخر ، ص 121.

1/ شخصية الرجل الدرويش:

هو رجل غريب يغني في رقاق ضيق جدا يفصل عن بعضه البعض مقاما له وكان كل من مصطفى وعلاوة يسمعون لغناء هذا الدرويش حيث ذات مرة غنى الدرويش وجمع من الفضوليين يحلقون حوله حيث قال: (يالورقة فيك نكتب ميعادي ودموعي ويدان).[1]

2/ شخصية الشيخ لحسين:

وهو رجل ملك محلا للكتب مكان مثقفا وواسع الفكر وكان يزور كل من علاوة ومصطفى هذه المكتبة للمطالعة والتثقف فكان عمي الحسين يجلس وسط رفوف وأكوام مكتبته برأس مشتعل ونضارة غليظة ويضع مدفأة عند قدميه تدفع عنه نوائب البرد حيث يقول السارد في عمي الحسين:

(إن عمي الحسين هو مكتبة تقف على رجلين، موسوعي الفهم والمعارف)[2]

3/ شخصية أمينة:

تعتبر شخصية أمينة هي المرأة التي تورط معها والد مصطفى والتي قامت بتقديم شكوى إلى الدرك من خلال حملها بطفل سفاح بسبب اعتداء السي خير عليها فيسجن والد مصطفى نتيجة فعلته فيتزوجها لكن أثناء خروجه من السجن ولسوء حظها تخسر طفلها فيقوم السي الخير بتطليقها وبالتالي تخرج من حياة السي الخير كهدية له.

---

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر، 17.

[2] المصدر نفسه ، ص 33.

4/ شخصية خولة:

هي أخت أمينة تشتغل عند السي الخير وكانت خولة في نهاية الثلاثينات من عمرها، لكنها كانت محل شبهة بالنسبة لعلاوة حيث يقول الكاتب: (وتلك المرأة التي كانوا ينادوها خولة، مازالت ملامح وجهها راسخة في ذاكرتي كأني رأيتها للتو هي ذاتها من كانت خصما لوالدك وأصحابه في القضية التي تعرفها جيدا).[1]

فخولة شخصية كانت تعمل في محل غير محترم حيث يقول الروائي في وصفها: (بدت كبائع متجول ينادي على بضاعة فاسدة أعرض الناس عنها... أثارت نظراتها اشمئزازي، ولم أتبين تعابير وجهها من وراء ستار المساحيق التي تضعها)[2].

فخولة كانت تثير شكوك علاوة حين يقول: (أنها همست في أذني: لا تخف... لن أكلفك الكثير)[3]

5/ شخصية زوج فاطمة عبد السلام:

هو مغترب جزائري يعمل في مصنع الشاحنات بليون، ولقد كان مناضلا قديما في الحركة الوطنية بالمهجر، قبل أن يصير قائدا في الحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج بعد الأزمة التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يزعمها حيث يقول الروائي: (تماهت مطالب المغتربين الجزائريين في البداية مع إيدولوجيا وتوجهات الحزب الشيوعي الفرنسي)[4]

---

[1] طيباوي أحمد، مذكرات من وطن آخر ، ص 100.

[2] المصدر نفسه ، ص 143.

[3] المصدر نفسه ، ص 144.

[4] المصدر نفسه ، ص 59.

فكانت زوجته السيدة فاطمة تقوم بدعمه وتساهم معه في النضال إلا أنه قضي عليه على يد جماعة من المنتمين إلى جبهة التحرير.

6/ شخصية الصحافي:

هو الصحافي الخائن طفيلي الأفكار والسلوك راح يشوه صورة مصطفى ويكتب عنه مقالا كاذبا حيث قال في مصطفى: (إنه رجل مشوش الرؤية..... ومزاجه المريض عن جادة الاستقامة)[1] ويدعي أن هذا حدث في محاضر التحقيق ومن مجريات المحاكمة فهذا الصحافي ناكر للجميل حيث يقول الكاتب في الصحافي: (أيها الكلب يعدل ألفا من أمثالك ، تكيل له التهم وتشع بمن علمك أبجديات كل شيء كنت عاله عليه يا كسيح العقل والآن هكذا ترد له جميل صنيعه معك.... حقا اتق شر من أحسنت إليه).[2]

نستنتج أن لكل شخصية أبعادا فيزيولوجية ، وسيكولوجية و سوسيولوجية تساعد على إبراز تصرفاتها و ردّات فعلها ، وهذا ما حاولنا إستنباطه من الشخصيات داخل الرواية ، ونجد الروائي قد تطرق لبناء شخصياته سواءًا من الداخل أم من الخارج إلا لهدف معين وهو توضيح وجهات النّظر التي يريد إيصالها إلا مجتمع القراء ، وإبراز ملامح الشخصية الظاهرة منها والباطنة بُغية تقريبها أكثر للمتلقي ، ليتمكن هذا الأخير من التفاعل معها .

نجد بأنّ الشخصيات في هذه الرواية تشترك في نفس المشاعر والأحاسيس ، فكلها تعاني الوحدة والغربة و الفراق و والبعد و الحزن ، هي عواطف تملّكت الوجدان أسرت الكيان فكل الشخصيات تبحث عن ذاتها وسعادتها في غيرها .

---

[1] طيباوي أحمد ، مذكرات من وطن آخر ، ص 76.

[2] المصدر نفسه ، ص 75.

خاتمـــة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، حيث وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، حاولنا أن نتوج ما خطّته أقلا منا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن "بنية المكان والشخصية في رواية مذكرات من وطن آخر" للروائي" أحمد طيباوي "إذ سنحاول أن نرصد بعض النتائج المتوصل إليها الملخصة في النقاط التالية:

-يتضح أن دراسة المكان والشخصيات ذات أهمية بالغة في الدراسات الأدبية كما لهما أهمية كبيرة في العمل الروائي، وذلك من خلال إنسجامهما معا في سرد الأحداث.

-تمثلت الدلالة المكانية فكان لها حضور قوي في الرواية وظهرت من خلال الأمكنة المغلقة والمفتوحة .

-يعد المكان الإطار العام للعمل الروائي ولابد لأي نص مهما كان جنسه الأدبي أن يتوفر على هذا العنصر مدام فعل الحكيم هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه.

-يلعب المكان في حياة الإنسان دورا ثنائيا فبقدر ما يمنحه الشعور بالراحة والسعادة قد يمنحه القلق والخوف والنفور.

-تعد الشخصية الروائية عنصرا مهما وفعالا في تحريك عملية السرد وبنائه.

-تنوعت الشخصيات في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه فهناك (شخصيات رئيسية ، ثانوية، مرجعية، هامشية).

-تجسد الشخصيات في الرواية على أبعاد مختلفة فجاءت متراوحة بين التصوير الفزيولوجي لجسم الشخصيات أو التصوير النفسي والاجتماعي، فهي بهذا تطابق الواقع بأفراده.

-نجد الروائي تحدث عن شخصيات الرواية واشتراكها في موضوع الاغتراب والحرمان.

-قدم الروائي" أحمد طيباوي" في روايته "مذكرات من وطن آخر" رسالة توعوية أراد أن يقول أنه مهما كانت أوضاع البلاد سيئة والسياسة ظالمة فعلى الشباب الجزائري أن يختار المواجهة بدل الهروب لأنه إن انسلخ عن وطنه سيجد نفسه في متاهات لا تنتهي.

كانت هذه من أهم النتائج المتوصل إليها خلال القراءة في رواية "طيباوي أحمد "طلبا في فك شفرتها ومعرفة أسرارها لتفتح الآفاق أمام رؤية مختلفة ولتكشف عن جماليتها وبنيتها ودلالتها.

الملحـــق


منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
أحمد طيباوي
مذكرات
من
وطن آخر
رواية

التعريف بالروائي:

ولد أحمد طيباوي بعين بوسيف ولاية المدية بالجزائر في 8 يناير 1980، هو كاتب روائي جزائري وأستاذ بجامعة فرحات عباس، حاصل على شهادة ليسانس في علوم التسيير من جامعة الجزائر عام 2003 في موضع الإطار الإداري في الإدارة المحلية وعلى درجة ماجستير في إدارة الأعمال في جامعة البليدة بالجزائر حصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة في أبريل 2016 بعنوان دور اليقظة الإستراتيجية في عملية التغيير بالمؤسسة الاقتصادية كتب عدة مقالات في جريدتي القدس والحوار الجزائرية.

تحصل أحمد طيباوي على جائزة كاترا للرواية العربية كما فاز بجائزة نجيب محفوظ للأدب لعام 2021 عن رواية " اختفاء السيد لا أحد" كما نال أحمد جائزة رئيس الجمهووية للمبدعين السباب (علي معاشي) في يونيو 2011 نتيجة أعماله الروائية المقامة بالجزائر ومنشورات الاختلاف التي صدرت ره رواية موت ناعم ومنشورات ضفاف بيروت وهي الرواية المتوجة بإحدى جوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في 2014.

أ/ نتاجه الأدبي:

*المقام العالي 2010.

*موت ناعم 2014.

*مذكرات من وطن آخر 2015.

*البياض المتهم بالبراءة 2016.

*اختفاء السيد لا أحد 2018.

مذكرات من وطن آخر هي الرواية الثالثة من منجزة الروائي الذي صدر فيها الصراع بين النضال الثوري الجزائري والإستعمار الفرنسي.

ملحق الرواية

يبحث الروائي الجزائري أحمد طيباوي من خلال هذه الرواية عن معنى الانتماء والغربة والوفاء والحب فهي رواية سياسية بحس نقدي تلامس التاريخ من خلال تصوير أحداث وقائع الثورة الجزائرية إبان فترة الاستعمار كمجازر 8 ماي 1945 والصراع القائم بين المستعمر والمستعمر وبين المناضلين المنقسمين بين تأييد جبهة التحرير ومناصرة مصالي الحاج وحزبه.

لقد قام الروائي بتصوير جملة من الأحداث التي مرت بها مجموعة من الشخصيات، حيث يقوم الروائي بذكر مجموعة من المجاهدين أمثال فرحات عباس، كريم بلقاسم ومصالي الحاج.

أيضا نجد الروائي يقوم بتسليط الضوء على مدينة سطيف التي خلفت الكثير من الضحايا بسبب المجازر التي راح ضحيتها ملايين المجاهدين والشهداء في سبيل هذا الوطن .

كما أن الرواية تناولت الكثير من الشخصيات التي تبدو والغربة حالة مشتركة بينهما مثل شخصية مصطفى عبد الباقي وعلاوة دراز، وشخصية سهام وفاطمة المجاهدة، وابتسام الزوجة، وسي الخير، وبعض الشخصيات الأخرى التي لم يكن لها دور كبير في رصد الأحداث كخولة وأمينة والشخصيات التي لم يتطرق الروائي إلى ذكر اسمها بلد اعتمد على الإشارة والتلميح إليها فقط.

يسرد الروائي حكاية ومسار الصديقين علاوة دراز (الراوي) ومصطفى عبد الباقي الذي واجه كل منهما مصيرا متقاطعا يختلف عن الآخر فالأول يعيش حرمانا عاطفيا أسريا بسبب فقدانه لعائلته في حين يترك الثاني مصطفى أسرته ليهاجر إلى فرنسا فتنهمر الدموع من عينيه أثناء حديثه مع أمه لحظة وداعه لها فيطلب السماح والاعتناء بنفسها لتخبره هي الأخرى ذلك بأنه لا يطول غيابه عنها وشاءت الأقدار أن تفرقها الظروف وأحوال الزمن، فراق صنعه القدر ليتركها مع أخته سهام ووالده الصارم الذي كان رمزا للسلطة الحاكمة.

فالأم التي كانت تحب ابنها الذي لم يستطيع حمايتها منه الوالد القاسي هي وطن آخر، وهي منبع الحنان والعطف لقد كان علاوة وسيلة تواصل بين مصطفى وأمه حيث ظل يبادر بإرساله رسائل صديقه إلى عائلته كلما اتصل به مصطفى ليسأله عن حال أمه وأخته سهام أما أبوه فلم يكن قريبا منه وكان بعيدا عنه كل البعد وذلك راجع إلى معاملته القاسية وسوء التصرف مع ابنه.

كانت ابتسام زوجة علاوة دراز امرأة مثالية قمة في الوفاء والاحترام لم تكن ترفض لعلاوة طلبا فلم يكن لحبها حدود فتمضي الأيام إلى أنه تصبح زوجته حاملا فكان هذا الطفل بالنسبة إليه بابا للسعادة قبل أن يولد فتمرض ابتسام بعد ذلك وتصاب بنزيف حاد، وهذا ما كان سببا في فقدانها للطفل، فيصاب الكل بخيبة أمل نتيجة أمينة لم تحقق.

ينتقل الروائي بعد ذلك إلى سرد قصة فاطمة التي كانت تقوم بزيارة سطيف مرة كل سنة أو سنتين تأتي لتعالج ذاكرتها من النسيان، وتطفئ الحنين المشتعل في قلبها وذلك لأنها كانت تعيش في فرنسا مغتربة عن وطنها الأم.

يمر طيف الذكريات المسروقة من الوطن الآخر وهي تقصد بذلك بيتها الذي كان رمزا لوطن آخر.

كانت السيدة فاطمة زوجة مغترب جزائري يعمل في مصنع الشاحنات بليون، تكتشف بعد ذلك وفي وقت قصير زوجها مكافحا في الحركة الوطنية بالمهجر.

قبل أن يصير قائدا في الحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج بعد الأزمة التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد مقتل زوجها عادت للجزائر حيث أخذت تساهم في العمل النضالي بتوعية المجاهدات، فقد كانت رمزا للتفاؤل عندما كانت الثورة شبه مختنقة عسكريا سنة 1959 حيث كشفت للقيادة خيانة المنخرطين في صفوف المواجهة ضد الاستعمار للوطن فتعتقل بعد ذلك في السجن لتعيش عذابا روحيا وجسديا مفعما بالذكريات فيجتاحها الحنين للعودة إلى ما كانت عليه في طفولتها.

يطلق سراحها فتذهب بعد ذلك إلى تونس لتلتقي بكبار قادة الثورة ثم تعود إلى فرنسا للقاء مصالي الحاج من أجل النضال الثوري.

أثناء مكوث مصطفى في فرنسا وغيابه عن وطنه ومحاولة بحثه عن انتمائه تتسلل شقيقته سهام إلى أفكاره علاوة ولكنه يؤنبه ضميره قبل أن يقع في خطيئة لا تغتفر إذ يسمع صوتا يخبره بأن لحظة خيانة قد تغرق دهرا منه الوفاء ويسمى الحادث نصف خيانة ونصف وفاء ويحمل الخيانة مفهوما سياسيا.

يحاول علاوة الهروب من سهام لكي لا يقع في الخطأ مرة أخرى ليتصل بعد ذلك بصديقه مصطفى ليخبره بأنه لم يعد يذهب للاطمئنان على أمه لأنه واجه معاملة سيئة من طرف أبيه لكن اختلف كل ذلك خوفا من سهام.

يتحدث الروائي عن شخصية أخرى وهي شخصية أمينة التي قدمت شكوى لرجال الدرك حول حملها بطفل سفاح بسبب اعتداء السي الخير عليها، يسجن هذا الأخير أب مصطفى بعد ذلك تتصل سهام بعلاوة طالبة منه يد المساعدة ليتجاهلها بعد ذلك ويقابل طلبها بالرفض ويأمرها بالابتعاد عنه، نتيجة شعوره بالندم إزاء صديقه مصطفى الذي أمره بالاعتناء بأسرته خوفا من خيانة الوعد الذي قطع عليه بالإضافة إلى زوجته ابتسام التي كانت مثالا للوفاء والحب.

فيجبر السي الخير على الزواج من أمينة، فتفقد طفلها فيقوم بتطليقها ليستقبل ذلك كهدية من السماء ويخسر الكثير من المال.

تموت المجاهدة فاطمة عبد السلام وتدفن أمام قبر والدتها تاركة لمصطفى وصية تخبره فيها بأن يعتني بالوطن ويؤمن به وباستقلاله ، يخالج الندم وجدانه.

ويعتبر بيت المجاهدة فاطمة عبد السلام ذاكرة وتاريخا للوطن الذي كانت تسعى لحفظه.

بعد عودة ابتسام من منزل أهلها، تفاجأ علاوة بالمعاملة السيئة والقاسية، بالعواطف الباردة واللامبالاة مما جعله يطرح أكثر من سؤال باحثا عن سبب هذا الجفاء ليسألها بعد ذلك عن السبب الذي جعلها تعامله بهذه الطريقة فتجاهلت سؤاله بالصمت، ولم يكن يعلم بأن ابتسام كانت على دراية بمحاولة خيانة علاوة لها مع أخت صديقه مصطفى، وبالرغم من أنه توهم السعادة وحب الوطن في زوجته ابتسام إلا أن خيانته الزوجية انتهت.

قامت ابتسام بطلب الطلاق منه وذلك لأنها لم تعد تحتمل الإهانة التي جرحت مشاعرها، ولم تستطيع نسيان غدر زوجها، يتحطم علاوة الذي يبحث عن علاوة آخر غريب عنه كان يكتب قصة صديقه ليجد نفسه هو الآخر يعاني الاغتراب .

يتلقى رسالة بعد ذلك من صديقه مصطفى يسأله فيها عما إذا كان لا يزال عند وعده المتمثل في رعاية عائلته، فيرد عليه علاوة ويخبره بقصة فراقه واغترابه ومعاناته نفسيا وجسديا متمنيا بأن يحظى للنهايات سعيدة تنسيه وتمحي ذاكرته من معاناة قاسية مليئة بالحزن والدموع ومن نفس ضائعة في وطنها الذي تعيش فيه، تعاني الاقتراب والانتماء فكيف للمرء أن يعيش في وطنه وهو يشعر بأنه غريب والحرمان يختلج صدره؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

أحمد طيباوي، مذكرات من وطن آخر، ط1، لبنان، منشورات الاختلاف، 2015م

ب-المراجع:

1/ النصير ياسين، الرواية والمكان، دط، بغداد، دار الحرية، 1986 م.

2/ ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني، قراءة في رواية ذاكرة الجسد (دراسة نقدية تحليلة) ، دط، الجزائر، دار اللواء، 2013 م.

3/ القاضي عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، ط1 ، الكويت ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009 م.

4/ الهدروسي نور مرعي، السرد في مقامات السر قطي، ط1، الأردن ، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، .2009

5/ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث، .2010

6/ أحمد حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ط1، فلسطين مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، 2007 م.

7/ النوتي أحمد موسى، الصحراء في الشعر الجاهلي، ط1، اربد ، عالم الكتب الحديث 2009 م.

8/ بن مالك رشيد، السيميائيات السردية، ط2، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012 م.

9/ جلاوجي عز الدين، النص المسرحي في الأدب الجزائري، دراسة نقدية، دط، الجزائر، 2007 م.

10/ سلامة محمد علي، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007 م.

11/ عزام محمد، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ط1، دار الحوار والنشر والتوزيع.

12/ عبيدي مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، دط، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011 م.

13/ عزام محمد، شهرية الخطاب السردي، د ط، دمشق، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005 م.

14/ عباس إبراهيم، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2002 م.

15/ عاشور عمر، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دط، الجزائر، دار هومة، 2010 م.

16/ عبود أوريدة، المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية ثائرة لعبد الله ركيبي.

17/غني لفتة ضياء، البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2010 م.

18/ غنيمي هلال محمد، النقد الأدبي الحديث، د ط، مصر ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 م.

19/ فاغولي باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، الأردن، 2008م.

20/ لحمداني حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط1، بيروت المركز الثقافي العربي، 1991 م.

21/ لحمداني حميد، بنية الشكل الروائي، ط1، الثقافي العربي الدار البيضاء ، 1991 م.

22/ مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998 م.

23/ مرتاض عبد الملك، القصة الجزائرية المعاصرة، ط4، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007م.

24/ نجمي حسن، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، بيروت . المركز الثقافي العربي، 2000م.

25/ نجم محمد يوسف، فن القصة، دط، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر .1955

26/ هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دط، الأردن، دار الكندي، 2004م.

27/ يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، ط2، دار قرطبة، 1988م.

ج-المراجع المترجمة:

1/أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، د ط، منتديات مكتبة العرب، 2020 م

2/باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية، 1984م.

3/ برنس جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، مصر، ميرت للنشر والمعلومات، 2003م.

4/ برنس جيرالد، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، ط1، القاهرة، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة المجلس الأعلى للثقافة، 2003م.

5// هامون فيليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، عبد الفتاح كيليطو، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013 م.

د-المعاجم:

1/ ابن منظور، لسان العرب للإمام العلامة أبي الأفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ط4، مجلد 1، بيروت، دار صادر، 1863م.

2/ الحسيني الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الدكتور نواف الجراح، ط1، تلمسان، دار الأبحاث، 2011م.

3/ ابن منظور، لسان العرب، ط6، المجلد السابع، لبنان، دار صادر بيروت، 1863م.

4/ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، مجلد 1، القاهرة ، 2008م.

5/ القاضي محمد، معجم السرديات، ط1، تونس، دار محمد علي للنشر، 2010م.

6/ الحسيني الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس، حققه الجراح نواف، سمير شمس، ط1، لبنان، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2011م.

7/ رضا يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، ط1، لبنان، 2006م.

8/ سلوم داود، كتاب العين، معجم لغوية تراثي، ط1، لبنان، 2004م.

9/ فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، دط، تونس، دار محمد علي الحامي للنشر، دت.

10/ مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ط2، لبنان، ساحة رياض الصلح، 1984م.

د-قواميس وموسوعات:

1/ البستاني بطرس، قاموس المحيط لغوي ميسر، ط2، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 1985.

2/ بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية 1984م، ج.1

3/ حجازي سمير سعيد، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2001 م.

و-المجلات:

1/ براهيمي يمينة، بينة الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، مج 65، 2021م.

2/ دهان زهرا، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي " حامل الوردة الأرجوانية نموذجا"، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد 31، 2018م.

3/ مدقن كلثوم، دلالة المكان في الرواية موسم الهجرة إلى الشمال " طيب صالح"، مجلة الآداب واللغات، العدد 4. الجزائر، 2005م.

ي-المذكرات والرسائل:

1/الجبوري قصي جاسم أحمد. المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، 2015-2016.

الفهـرس

فهرس الموضوعات:

البسملة
شكر وعرفان
الاهداء
مقدمة.....أـ ب ـ ج ـ د .
الفصل الأول: مفاهيم حول بنية المكان والشخصية
المبحث الأول: مفهوم المكان وأنواعه.....6
أولا: مفهوم المكان لغة/ اصطلاحا.....6
ثانيا: أهمية المكان.....12
ثالثا: أنواع المكان.....16
المبحث الثاني: مفهوم الشخصية وأنواعها.....
أولا: مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.....22
ثانيا: أهمية الشخصية.....26
ثالثا: أنواع الشخصية.....29
الفصل الثاني: بنية المكان وأنواع الشخصية
المبحث الأول: تجليات المكان في الرواية.....41

أولا: دراسة الأماكن المغلقة.....41
ثانيا: دراسة الأماكن المفتوحة.....60
المبحث الثاني: أنواع الشخصيات في الرواية.....77
أولا: دراسة الشخصيات–الرئيسية وأبعادها.....77
ثانيا: دراسة الشخصيات الثانوية.....89
ثالثا: دراسة الشخصيات المرجعية.....92
رابعا: دراسة الشخصيات الهامشية.....96
خاتمة.....101
ملحق.....105
قائمة المصادر والمراجع.....112
فهرس الموضوعات.....119

الملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة بنية المكان والشخصية في رواية مذكرات " مذكرات من وطن آخر" للروائي " أحمد طيباوي" وذلك من خلال الكشف عن بناء هذين الركيزتين الهامتين في روايته ،فكانت مرتكزة على محورين أساسين .

فالأول يتمثل في مفاهيم نظرية عن المكان و الشخصية وأنواعها،أما الثاني يتمثل في الجانب تطبيقي عن بنية هذان العنصران من خلال تجليات الأمكنة مبرزة الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة ، وكذا أنواع الشخصيات تمثلت في الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية والشخصيات المرجعية والهامشية،وبينت الدراسة أن المكان والشخصية يشكلان عنصران أساسيان في بناء هذه الرواية ، حيث كشف الكاتب عن نوعين من العلاقة بين الشخصيات والأماكن التي إرتبطو بها، فكانت علاقتهم بالأماكن الضيقة علاقة إنتماء وحب وذكريات في حين علاقتهم بالأماكن المفتوحة علاقة إغتراب وحنين للوطن الأصلي .

االكلمات المفتاحية:

- المكان ،الشخصية ،رواية مذكرات من وطن آخر لأحمد طيباوي، الإغتراب.

Summary

This study dealt with the structure of place and personality in the novel "Memoirs from Another Homeland" by the novelist "Ahmed Tibawi" by revealing the construction of these two important pillars in his novel, which was based on two main axes.

The first is the theoretical concepts of place and personality and their types, while the second is the applied aspect of the structure of these two elements through the manifestations of places highlighting closed places and open spaces, as well as the types of personalities represented in the main characters, secondary characters, reference and marginal characters, and the study showed that place and personality constitute There are two basic elements in the construction of this novel, Where the writer revealed two types of relationship between the characters and the places they were associated with, their relationship with narrow places was one of affiliation, love and memories, while their relationship with open spaces was one of alienation and nostalgia for the original homeland.

Keywords: Place, Character, Memoirs from Another Homeland by Ahmed Tibawi, Alienation.